الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

البناء السردي في الشعر الملحون من خلال قصيدة " سر الأكوان " للشاعر مسعود قحمص

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب شعبي

إعـــداد الطلبة:

* سعاد صالحي
* هناء العـــابد
* مريم عطاالله

إشراف الأستـــــاذ:

* د/ العلمي مسعودي

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
أ.د. مسعود وقاد	أستاذ محاضر أ	جامعة حمة لخضر	رئيسا
د. العلمي مسعودي	أستاذ محاضر أ	جامعة حمة لخضر	مشرفا ومقررا
د. خديجة زين	أستاذة محاضرة ب	جامعة حمة لخضر	مناقشة

الموسم الجامعي:1445- 1446هـ/ 2024- 2025م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

البناء السردي في الشعر الملحون من خلال قصيدة " سر الأكوان " للشاعر مسعود قحمص

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب شعبي

إعــداد الطـلبة:

* سعاد صالحي
* هناء العـــابد
* مريم عطاالله

إشراف الأستـاذ:

* د/ العلمي مسعودي

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
أ.د. مسعود وقاد	أستاذ محاضر أ	جامعة حمة لخضر	رئيسا
د. العلمي مسعودي	أستاذ محاضر أ	جامعة حمة لخضر	مشرفا ومقررا
د. خديجة زين	أستاذة محاضرة ب	جامعة حمة لخضر	مناقشة

الموسم الجامعي:1445- 1446هـ/ 2024- 2025م

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والعرفان

الحمد والشكر لله

والصلاة والسلام على خير المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

يسعدنا أن نتقدم بجزيل الشكر والإمتنان إلى أستاذنا الفاضل

السيد: مسعودي العلمي

لتفضله بقبول الإشراف على هذه المذكرة، فقد كان خير عون لنا ولم يبخل علينا بتقديم النصح والتوجيه لإتمام هذه الدراسة.

نشكر كذلك جميع من ساعدنا

ومن ساهم في إتمام هذا العمل من قريب أو بعيد وخاصة

الأستاذ الشاعر مسعود قحمص

لرحابة صدره في إثراء هذا العمل عن الديوان وكذا شخصية الشاعر أطال الله في عمره ووفقه.

إهداء

من كل أعماق قلبي أهدي ثمرة جهدي المتواضعة إلى من جعل الله الجنة تحت أقدامها واحتضنني قلبها قبل يدها وسهلت لي الشدائد بدعائها .

والدتي العزيزة

إلى الذي سيبقى حاضرا في قلبي مهما أخذه الغياب

أبي

طبت حيا وميتا ، فيارب إرحمه وأجعل الفردوس دارا له .

إلى الذي كان معي طوال فترة هذا البحث وآزرني بكل حماس وتشجيع وجاد بأغلى أوقاته من أجلي .

زوجي وقرة عيني .

إلى حصاد عمري وسنيني فيارب لا ترني فيهم ما يؤذيني

أبنائي الأعزاء لؤي وخليل

إلى من حبهم يجري في عروقي إخوتي الأعزاء كل واحد بإسمه

وإلى كل الأهل والأقارب إلى جميع أساتذتي ، إلى كافة الزملاء والأصدقاء

وإلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا العمل .

سعاد

إهداء

الشكر لله رب العالمين الذي خلق . وهدى وسدد الخطى

ليخرج هذا العمل بعون وتوفيق منه فلله الحمد

أهدي ثمرة جهدي إلى قدوتي الأولى، ونبراسي الذي ينير دربي، الذي لم يبخل بشيء من أجل دفعي

في طريق النجاح

"أبي العزيز"

إلى الينبوع الذي لا يكل العطاء إلى الإسم الذي يخفي سر نجاحي

"أمي الحبيبة"

إلى رفيق دربي وأنيسي في دنيتي ومزيج من أب وأخ وصديق

زوجي الغالي

وإلى أبنائي

"محمد الفاتح وتالين ومنجد"

حفظهم لي الله جميعا ورعاهم

إلى من حبهم يجري في عروقي إخوتي الأعزاء كل واحد

بإسمه، وإلى كل الأهل والأقارب . إلى كل الأصدقاء والأحبة

إلى أساتذتنا الكرام .

مريم

إهداء

من كل أعماق قلبي أهدي ثمرة جهدي المتواضع إلى أغلى ما أملك في الوجود

الوالدين الكريمين أطال الله في عمرهما

وإلى كل أفراد عائلتي وأخص بالذكر إخوتي وأخواتي

إلى جميع أساتذتي

إلى كافة الزملاء والأصدقاء

إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا العمل.

هناء

مقدمـــــة

الشعر الملحون هو أحد أشكال الأدب الشعبي، يتطرق فيه الشعراء إلى مواضيع مختلفة منبثقة من وقائع عاشها الشعب والتي تمثل حياتهم المعيشية وتجاربهم في الحياة، ومن أكثر المواضيع التي تناولها شعراء الشعر الملحون نجد موضوع السيرة النبوية، التي طالما تفنن شعراء الملحون في سردها بأجمل العبارات، ومن هنا جاءت فكرة هذه الدراسة التي أردنا أن نبين من خلالها البناء السردي في الشعر الملحون، آخذين ديوان "سر الأكوان" للشاعر مسعود قحمص، كنموذج من بين قصائد الشعر الملحون.

حيث يتمثل هذا الديوان في سرد جزء من السيرة النبوية الشريفة، في قالب من الشعر الملحون، مقتبسة مما هو مسطّر بين طيّات كتب السيرة المشهورة، بأسلوب بسيط يفهمه الخاص والعام، مختصر وبعيد عن التطويل الممل، والتقصير المخل، ذا نغمة وموسيقى عذبة؛ يستسيغها المردد لها والسامع، بدأها الشاعر بتصدير للقصيدة، ثم حديث عن نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإرهاصات مولده، ونافذة على ولادته، مرورا بذكر رضاعه وصباه، وشبابه، إلى زواجه، وبعثته، وهجرته، وغزواته، إلى انتقاله إلى الرفيق الأعلى... فديوانه (سر الأكـوان) في السيرة النبوية الشريفة قد جاء بالملحون للفائدة وتبسيطا لما حفلت به مراجع السيرة الشريفة عبر الدهور.

ويعد ديوان "سر الأكوان" من القصائد الشعرية التي تظهر في قالب سردي كالرواية، وهذا لتوفرها على العناصر السردية من شخصيات وأحداث ومكان وزمان ...حيث كان هدفنا

من موضوع هذه الدراسة هو السعي وراء تجديد البحوث في البناء السردي، ودراسة النص السردي في دواوين الشعر الملحون.

وقد كان سبب اختيارنا للموضوع أولاً: لأسباب ذاتية وتتمثل في:

- حبنا واهتمامنا بالشعر الشعبي وخاصة الشعر الملحون منه.
- إحياء السيرة النبوية الشريفة من خلال أخذ ديوان "سر الأكوان" كنموذج لدراسة البنية السردية فيه.
- اهتمامنا بشعراء الشعر الملحون المحليين.

ثانياً: الأسباب موضوعية: وتتمثل في.

- البحث والتنقيب عن النص السردي داخل قصائد هذا النوع من الشعر.
- وإثراء المكتبة الجامعية، لقلة الدراسات الأكاديمية المتعلقة بهذا الموضوع.

حيث ينطلق بحثنا من إشكالية مفادها، هل جسد ديوان "سر الأكوان" البنية السردية؟ وكيف أدرج الشاعر مسعود قحمص التقنيات السردية في ديوانه؟

وانطلاقا من التساؤل الرئيسي سنحاول الإجابة على التساؤلات الفرعية الآتية:

- إلى أي مدى وفق الشاعر مسعود قحمص في توظيف تقنيات السرد في قصيدته؟
- كيف ساهم كل من المكان والزمان والشخصيات في بناء السرد في أحداث القصيدة؟

وللإجابة عن الإشكالية تناولنا الخطة التالية

مقدمة، ثم مدخل نظري، ثم قسمنا الدراسة إلى فصلين، الأول كان بعنوان الشعر الملحون والبنية السردية، حيث تناولنا فيه بعض المفاهيم، والتعريفات وخصائص للشعر الملحون وكذا البنية السردية.

أما الفصل الثاني: فكان بعنوان البناء السردي لقصيدة سر الأكوان للشاعر مسعود قحمص. وفيه تم وضع بطاقة تعريفية للشاعر مسعود قحمص، وملخص للديوان، وتم فيه تحليل القصيدة وتبيان أساليب وعناصر السرد التي اعتمدها الشاعر في ديوانه. وأخيرا خاتمة الموضوع، وقائمة المراجع، وبعض الملاحق.

أما المنهج الذي اعتمدنا عليه في تحقيق هذه الدراسة، فهو المنهج السيميائي الذي يهتم بدراسة النص والعناصر المكونة له، وعلاقتها ببعضها البعض وذلك لدراسة عناصر البنية السردية وتحليل القصيدة، فقد ارتأينا إلى أنه المنهج الأنسب.

كما ساعدنا على إنجاز هذه الدراسة اعتمادنا على عدة مراجع نذكر من بينها:

-كتاب بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، لحميد لحمداني.

-مذكرة دكتوراه، بعنوان زمن السرد في روايات فضيلة الفاروق، من إعداد أسماء دربال.

وكأي بحث، فقد اعترضتنا بعض الصعوبات خلال انجازنا لهذه الدراسة، تمثلت فيما يلي:

صعوبة الإلمام بجميع الشخصيات المذكورة في الديوان التي ذكرها الشاعر في ديوانه، لأن السيرة النبوية غنية جدا بالشخصيات، لذا تم ذكر البعض منهم فقط كمثال لتبيان سرد الشخصيات. وواجهتنا ايضا بعض الصعوبات في جمع المراجع التي تخص مفاهيم وتعريفات حول الشعر الملحون فهي تعد ضئيلة نوعا ما. فما وصلنا اليه لم يكن بالقدر الذي أردنا

الوصول إليه، لكن بعون الله تعالى أولا ثم مساعدة الأستاذ المشرف الدكتور مسعودي العلمي والسيد الشاعر مسعود قحمص حفظهما الله ووفقهما، تمكنا من إخراج هذا العمل إلى النور.

مدخل نظري

توصلت جل الدراسات الحديثة التي تناولت موضوع السرد إلى أن كل نص سردي يقوم على معالم حكاية لا يخلو من العناصر البنائية الآتية: الحدث، والشخصيات، والحوار، والزمان، والراوي، والصراع. مع ملاحظة أنه قد يتغلب جانب على آخر، حسب القدرة الفنية للمبدع وزاوية الرؤية التي يختارها.

ويعتبر الشعر الملحون من بين الفنون اللغوية للثقافة الشعبية الشهيرة في بلادنا خاصة في مناطق الجنوب منها، فالشعر الملحون يعد من بين المواضيع التي لم تولي اهتمام الدارسين كثيرا، فقل ما نجد دراسات تتناول هذا الموضوع، لذا خصصنا هذه الدراسة لتحليل البناء السردي في قصيدة من قصائد الشعر الملحون، والمتمثلة في قصيدة سر الأكوان للشاعر مسعود قحمص، حيث تميزة القصيدة بلغة شعبية بحتة منمقة أبرزت مدى قدرة الشاعر الإبداعية في توضيف تقنيات وعناصر السرد في ديوانه، ومدى تعلق الشاعر بسيرة الرسول – صل الله عليه وسلم– فقد تناولت القصيدة أحداث السيرة النبوية الشريفة في قالب من الشعر الشعبي الملحون، حيث أولد الشاعر مسعود قحمص من تفاعل الشعر الملحون مع السرد في ديوانه حسا إبداعيا وجماليا يتمثل في حضور السرد، وما يتعلق به من حدث؛ حوار؛ شخصيات؛ مكان وزمان، وغيرها من تقنيات سردية.

فليس من السهل على الشاعر استخدام الأسلوب القصصي في الشعر إلا بوضع رموز أو إشارات توضع في القصيدة كالإشارة إلى قصة أو واقعة ما. فهذا لا يتاح لكل شاعر إلا إذا كان ذو مقدرة وإطلاع واسع، وقد أستخدم هذا الفن قديما لما له من جمال فني على القصيدة

والأثر الذي يبقى في المتلقى، وسرعة حفظها، وثباتها في الذاكرة، لهذا سلطنا الضوء على القصيدة السردية لما فيها من تقنيات سواء في بناءها الداخلي او الخارجي، وديوان سر الأكوان للشاعر مسعود قحمص يعد من بين النماذج التي تظهر الأساليب والتقنيات السردية المستخدمة في الشعر الملحون.

الفصل الأول:

الشعر الملحون والبنية السردية

تمهيد:

الشعر الملحون هو نمط من شعري عامي تداولته الشعوب في حياتهم الاجتماعية أو الفكرية، أو الدينية، أو السياسية، أو الاخلاقية منذ القدم، فهو يعمل على التعبير عن حالاتهم اليومية ومناسباتهم السعيدة أو الحزينة. حيث يتم استلهام صوره من جوهر هذا الواقع، بالإضافة إلى أن لغته تترجم الطابع الشعبي بأفضل صورة ممكنة.

ومن خلال هذا الفصل سيتم تسليط الضوء حول المفاهيم والتعريفات الدالة على مفهوم الشعر الملحون وتاريخ ظهوره، مع ابراز تعريفات ومفاهيم حول البنية السردية في الشعر عامة، حيث قمنا بالتطرق في هذا الفصل إلى النقاط التالي ذكرها تحت عدة مباحث على النحو التالي:

المبحث الأول: الشعر الملحون المفهوم والتاريخ.

المبحث الثاني: مفهوم السرد.

المبحث الثالث: البنية السردية وعناصرها.

المبحث الأول: الشعر الملحون المفهوم والتاريخ.

يعتبر الشعر الملحون أحد الفنون الأدبية الشعبية التي تغنى بها الشعراء قديما في بعض الأراجيز المنظومة باللهجات المحلية.

المطلب الأول: تعريف الشعر الملحون وخصائصه.

أولا-مفهوم الشعر الملحون:

1-لغة: جاءت هذه اللفظة في لسان العرب بمعنى «اللحن بتسكين الحاء واللحن بفتح الحاء ترك الصواب في القراءة والنشيد»[1]، ومن معاني اللحن أيضا: التقريب وترجيع الصوت وتحسين القراءة والشعر بالغناء، ومعنى اللحن أيضا هو الغناء والتطريب والنشيد، ونجد في "معجم الوجيز" المعنى الآتي: (اللحن): يقال هذا الكلام ليس من لحن ولا من لَحْنُ القول فحواه، وما يفهمه السامع بالتأمل فيه من وراء لفظه وفي (الموسيقى) هو الموسيقى الموضوعة للأغنية، و(لَحَنَ) الرجل – لحنا: تكلم بلغته ويقال: الصواب في اللغة والإعراب[2] لَحَنَ يلحن بني فلان: تكلم بلغتهم، وله لحنًا قال له قولاً يفهمه عنه، ويخفى على غيره فهو لاحن وفي كلامه أخطأ الإعراب وخالف وجهه وهكذا نجد أن للحن معاني متعددة من بينها الخطأ اللغوي والنشيد والطرب والغناء.

[1] ابن منظور، لسان العرب، مج 05 ،ج45 ،مادة (لحن)، ص 4013.
[2] مجمع اللّغة العربيّة، المعجم الوجيز، وزارة التربيّة والتعليم، مصر، (د. ط)، 1994 ،ص554

2- إصطلاحا:

الشعر الملحون هو فن من بين الفنون الأدبية الشعبية عرف قديما، وهو الشعر المنظوم باللهجات المحلية، تواجد الشعر الملحون في عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم واستمر إلى يومنا هذا، حيث عرف محمد المرزوقي الشعر الملحون: «أما الشعر الملحون الذي نريد أن نتحدث عنه اليوم فهو أعم من الشعر الشعبي، إذ يشمل كلّ شعر منظوم بالعامية سواء كان معروف المؤلف أو مجهوله، وسواء روي من الكتب أو مشافهة وسواءً دخل في حياة الشعب فأصبح ملكا للشعب أو كان من شعر الخواص، وعليه فوصف الشعر بالملحون أولى من وصفه بالعامي، فهو من لحن يلحن في كلامه أي أنّه نطق بلغة عامية غير معربة، أما وصفه بالعامي فقد ينصرف معنى هذه الكلمة إلى عامية لغته، وقد ينصرف إلى نسبته للعامية، فكان وصفه بالملحون مبعدا له من هذه الاحتمالات»، إذا فإن محمد المرزوقي يبين أن الشعر الملحون يفوق الشعر الشعبي ويحق أن نصفه بالملحون أقرب له من وصفه بالعامي. وقد انتشرت هذه الأشكال الشعرية وتغنى بها عديد الشعراء، حيث اشتهرت قصائدهم خاصة تلك التي تناولت موضوعات الاحتلال والفخر بالأمجاد السابقة. هكذا ملأت قصيدة الملحون مكانًا مهمًا تركه الشعر الفصيح، خاصة بعد الاحتلال وفي الثلث الأخير من القرن الماضي. الجدير بالذكر أن العرب استخدموا هذا النوع من الشعر في مناسبات مختلفة مثل الأفراح والأقراح وهدهدة أطفالهم وأثناء العمل في البناء والحفر والحصاد، وحتى في رثاء الموتى، وكذلك في الحرب والتسول.[1]

[1] العمري حورية، مرجع سابق، ص21.

ثانيا-خصائص الشعر الملحون:

يتسم الشعر الملحون بعدة خصائص تميزه عن أشكال التعبير الأخرى، ومنها:

- يتم تداوله شفهيًا ويُنقل عبر الأجيال.

- يستخدم لغة اللهجة الشعبية المشتركة، التي تكون مفهومة لدى جميع أفراد المجتمع أو الجماعة الشعبية، أو اللهجة العامية التي تخص فئة معينة.

- يعتمد على الرواية الشفوية، والتي غالبًا ما يحرص عليها مجموعة من الرواة الشعبيين والمداحين.

- من ناحية الأسلوب، يتميز باستخدام ألفاظ وعبارات بسيطة ومعاني واضحة، مع جودة في التشبيه والكناية، وجمال في التعبير وسيطرة للصور البيانية مثل التشبيه والكناية والاستعارة، بالإضافة إلى المحسنات البديعية مثل السجع والجناس والطباق والتورية، على الرغم من استخدام اللهجة العامية.

- يميل إلى زخرفة القول وتنميقه لضمان جاذبيته.[1]

المطلب الثاني: تاريخ الشعر الملحون وتطوره.

أولا-تاريخ الشعر الملحون:

لعل أقدم مدونة شعرية بالعربية الدارجة يعود إنتاجها إلى القرن السادس عشر، وقد نشرت في نهاية الخمسينيات من طرف محمد بخوشة منسوبة للأخضر بن خلوف الفارس،

[1] أمينة فزازي، مناهج دراسات الأدب الشعبي، بتصرف، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، ط1، 2010 ص.135.

والشاعر الذي خاض معارك ضد الإسبان، ولقد احتوى ديوانه على قصيدة يمجد فيها بطولة المجاهدين الذين شارك معهم ضد العدوان الاسباني، حيث يقول:

يا فارس ثُمَّ حِيتُ اليُــومُ غـزوة مَــرْغْرَانٌ معلومــة.

يا عجلانا ريض الملجوم رايتا جناب الشلوم وشتومة.

ياشايلني عن طراد اليوم قصـــة مزغــران معلومة.[1]

هناك تصنيف طرحه العربي دحو حيث شمل ثلاثة قصائد وجدت قبل الفتح الإسلامي معتبرا أصولها نابعة من الشعر الأوروبي، بينما يرى صنف آخر أن القصيدة الشعبية ظهرت مع الفتح الإسلامي لشمال إفريقيا، ويذهب أصحاب الرأي الثالث مـع الزحف الهلالي أي هي ثمرة للحملة الهلالية على الجزائر[2].

ثانيا-تطور الشعر الملحون:

1-الشعر الملحون في العهد التركي (العصر الذهبي):

يعد العهد التركي بحق أخصب عهد عرفه الشعر الملحون، فكان هذا الأخير أحد أهم المأثورات الثقافية في هذا العهد، وعادة ما يوصف هذا العهد بأنه عهد الانحطاط لما يتميز به من فقر في المجال الثقافي، ماعدا فيما يخص مجال الثقافة الشعبية. ولقد ظهر الشعر الملحون كأحد أهم وسائل التعبير التلقائي عن الحالة النفسية والاجتماعية التي كانت تعيشها مختلف الطبقات الاجتماعية وميزت هذا الشعر أنه كان رائجا.[3] وأكبر دليل على شيوع ورواج

[1]العربي دحو: مقاربات في الشعر الشعبي العربي في الجزائر، موفم للنشر، الجزائر، (د.ط)،2007، ص13.

[2]العربي دحو: مقاربات في الشعر الشعبي العربي في الجزائر، مرجع سابق، ص27.

[3]أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الثاني، دار المغرب الاسلامي، بيروت، 1998، ص312.

الشعر الملحون في هذه الفترة كثرة الأسماء الشعرية التي شكلت المشهد الشعري والثقافي لتلك الفترة، والذي يمثل النضج الثقافي للشاعر الشعبي.

2-الشعر الملحون إبان الفترة الاستعمارية:

لا يختلف العهد الفرنسي عن العهد التركي من حيث الاهتمام بالشعر الملحون ونظم القصائد في شتى الأغراض والموضوعات التي عرفت في العهد التركي. وهذا راجع لإتصال الفترتين تاريخيا، وتسجيل ظهور موضوعات أخرى مستجدة، أو انبعاث وتوهج بعض الأغراض التي يتفاعل بها الشاعر مع أحداث هذا العصر. إذ يعد هذا العهد، عهد الظلم والطغيان وعهد الإقطاع والاستبداد والقلق والاضطراب. وهذا كله دفع الشعراء مواصلة نضالهم بالكلمة، من خلال تصوير ملامح فترة الاحتلال الفرنسي بطريقة توضح جوانب الحياة السياسية والاقتصادية وحتى الاجتماعية التي تعرضت إلى محاولات استعمارية مقصودة، تستهدف طمس معالم الثقافة المحلية وإحلال ثقافة أجنبية محلها بغية عزل الشعب الجزائري عن تراثه الثقافي العربي[1]. ومن بين أهم الشعراء الذين برزوا في هذه الفترة نذكر منهم: أربعة شعراء مجاهدين – من أعراش مختلفة كان الكثير من شعرهم وطنيا عاما وبعضه ثوريا مخصصا لتخليد معارك تاريخية وقعت في المنطقة. وهؤلاء هم بوسماحة البشير، وعزيزي أحمد، وعيسات سليمان، وحميدي بونوة[2].

[1]أسماء سباعي، عائشة بن عثمان، الشعر الشعبي الجزائري دراسة حالة قصيدة" ياسايلني" لعبد الله التخي بن كريو –أنموذجا،– رسالة لنيل شهادة الماستر، جامعة أحمد دراية أدرار، 2015، ص14.

[2]بومدين جيلالي، مداخلة بعنوان"معركة محجوبة" للشاعر المجاهد حميدي بونوة من البيض، الملتقى الوطني الثورة التحريرية في الأدب الجزائري، جامعة الجزائر 2، 2015، ص11.

المبحث الثاني: مفهوم السرد.

يعتبر السرد أداة يستخدمها الرواة لعرض قصصهم، فهو الذي يعرض الأزمنة السابقة والأماكن القديمة متسايرا مع الشخصيات القديمة والأحداث المختلفة واقعية أو خيالية.

المطلب الأول: تعريف السرد وأنواعه.

أولا-مفهوم السرد:

1-لغة: لفظة سرد في العديد من المعاجم اللغوية، على معان متعددة: والغالب على سياق معان تفيد التتابع، الاتساق، والانسجام، والإجادة، والسياق، والاتصال، والإحكام، والتوالي.

أ- **التتابع:** سرد القراءة والحديث وسيرده سردا: أي يتابع بعضه بعضا.

ب-الاتساق والانسجام: السرد في اللغة نقدمه شيء إلى تأتي متسقا بعضه في إثر بعض.

ت-الإجادة والســـياق: وفلان يسرد الحديث سردا، إذا كان جيد السياق له.[1]

ث-الاتصال والتوالـــي: السينُ والراءُ والدالُ أصل مطرد منقاس، وهو يدل على توالي أشياء كثيرة يتصل بعضها ببعض.[2]

2-اصطلاحا: السرد في الاصطلاح الحديث يقصد به تتابع الحالات والتحولات في خطاب ما على نحو ينتج المعنى، وهذا المفهوم يتسع ليشمل كافة الخطابات المكتوبة والمروية. السرد هو تسلسل زمني للأحداث والوقائع، وهو نقل الفعل القابل للحكي من الغياب إلى الحضور، وجعله قابلا للتداول سواء كان هذا الفعل واقعيا أو تخيليا، وسواء تم التداول شفاهيا أو كتابة.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، ط6، 2008م، ج7، ص165، مادة (سرد).

[2] أحمد فارس، معجم مقايس اللغة، تحقيق إبراهيم شمس الدين دار الكتب العلمية، بيروت، ط2008،2م، ج1، ص599، مادة (سرد).

والسرد من ناحية تلفظية تخاطبية تبين أنه وجه من وجوه عمل تواصلي بين الراوي والمروي له، و من ورائهما المؤلف والقارئ. أما تعريف السرد من منظور الحكي فإنه يقوم على دعامتين أساسيتين:

أولهما: أن يحتوي على قصة ما تضم أحداثا معينة.

وثانيهما: أن يعين الطريقة التي تحكى بها تلك القصة، وتسمى هذه الطريقة سرداً، ذلك أن قصة واحدة يمكن أن تحكى بطرق متعددة، ولهذا السبب فإن السرد هو الذي يعتمد عليه في تمييز أنماط الحكي بشكل أساس السرد هو الكيفية التي تروى بها القصة، وما تخضع له من مؤثرات بعضها متعلق بالراوي والمروي له، والبعض متعلق بالقصة ذاتها، السرد إذا هو مجموعة من العناصر المكونة لجنس أدبي من مثل الحدث الزمان والمكان، والشخصية، والتشويق وما إلى ذلك.[1]

ثانيا: أنواع السرد.

للسرد أنواع مقسمة على النحو التالي:

1-أنواع السرد من حيث الأحداث:

أ-**السرد المتسلسل:** سرد يقوم على خطة محكمة مسبقة في تصور زمن النصّ، يقوم الكاتب بعرض الأحداث والوقائع حسب الترتيب الزماني بدقّة، وهذا النوع من السرد يكون في النصوص التاريخية، وكذلك في النصوص التي تعرض الأحداث اليومية وفق التسلسل المنطقي، ويتضمن

[1] سعيد يقطين، السرد العربي مفاهيم و تجليات ، و منشورات الاختلاف ، الجزائر ط1، 2012م ص 61.

السرد الانتقال من المقدمة إلى الحدث ومن ثم الحبكة وأخيرًا الحلّ، فيتم الوصول للنهاية للخاتمة بترتيب منطقي ودقيق[1].

ب-السرد المتقطع: سرد معاكس تقريبًا للسرد المتسلسل، فيكون بالاعتماد على عدم الدقة في التسلسل المنطقي للأحداث في العمل الأدبي، فلا يتضمن العمل الذي يبنى على هذا النمط من السرد بداية وحبكة وحل ونهاية، بل على العكس يضع الكاتب الحبكة في آخر حدث من أحداث النص، وهذا معنى كونه متقطعًا.

جـ- السرد التناوبي: نمط من السرد يعتمد على تناوب الأحداث، بحيث أنه قد يتناول الأديب قصة وينتقل أثناءها إلى أخرى ثم يعود للقصة الأولى، وهذا النمط السردي يكون في النصوص التي تتضمن أحداثًا قصصية تتحول في النهاية إلى أعمال مصورة تعرض على التلفزيون.

2-أنواع السرد من حيث الزمن:

يقسم السرد من حيث الزمن إلى أنواع أربعة، كما يأتي[2]:

أ-السرد التابع: أن يقوم الراوي بسرد أحداث وقعت في الماضي، وهذا هو النوع الأشهر على الإطلاق والأكثر استخدامًا.

ب-السرد المتقدم: هو سرد استطلاعي، وغالبًا ما يكون في المستقبل، ويستخدم في قصص الخيال العلمي.

[1] أسماء دربال، زمن السرد في روايات فضيلة الفاروق، مذكرة مقدمة لاستكمال الحصول على درجة الماجستير في الأدب الحديث، جامعة باتنة، 2014، ص26.

[2] العايز أسماء، البنية السردية في رواية ثقوب في الثوب الأسود لإحسان عبد القدوس، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة مسيلة، 2016، ص26.

جـ-السرد الآني: هو سرد يصاغ بصيغة الحاضر معاصر لزمن الحكاية المسرودة أي أن أحداث الحكاية وعملية السرد تدوران في وقت واحد.

د-السرد المدرج في ثنايا الزمن: وهو أكثر أنواع السرد تعقيدًا، لأنه ينبثق من أطراف عديدة وأكثر ما يظهر في الروايات القائمة على تبادل الرسائل بين شخوص العمل السردي.

3-أنواع السرد من حيث الحوار:

للسرد أيضًا تقسيم آخر من حيث الحوار، ويقسم السرد من حيث الحوار إلى ثلاثة أنماط كالآتي[1]:

أ-سرد من زاوية المتكلم: المتكلم هو ناقل الخطاب اللغوي، وهذا الأسلوب يكشف عن فكر صاحبه ونفسيته، فأسلوب الشخص دالّ على طبائعه والشكل الداخلي للغته.

ب-سرد من زاوية المخاطب: المخاطب هو متلقي الخطاب اللغوي، وهذا أسلوب الضغط الذي يتلقاه المخاطب، وهذه النمط من السرد يضيف إلى فكر معين جميع ما يحتاجه لإحداث التأثير الذي يهدف إليه هذا الفكر.

جـ-سرد من زاوية الخطاب: وهذا السرد يعني الطاقة التعبيرية الناتجة عن الألفاظ اللغوية المختارة في العمل الأدبي، ويتضمن اختيار الكاتب ما يحتاج ليخرج بالعبارة من حالة الحياد اللغوي إلى الخطاب المتميز بنفسه.

المطلب الثاني: خصائص وعناصر السرد.

[1] حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ط1، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، 1991، ص 47.

أولا-خصائص السرد:

للسرد خصائصه التي تُميّزه عن غيره من الأنماط نذكر منها ما يلي:

1-القلب من الزمن الماضي إلى الزمن الحاضر:

أبرز خصائص السرد، هو كثرة الأفعال الماضية التي تدلّ على سرد الأحداث من ناحية، وعلى الحركة من ناحية أخرى، وهو استعمال مناسب للسرد، وممّا يُميّز هذه الأفعال الماضية أنّها تتتابعُ بطريقة تُساعد في نقل تطوُّر الأحداث إلى أن تَصِل إلى النهاية، فينقلب زمن السرد من الماضي إلى الحاضر، وتُصبح الأحداث وكأنها أمر يحصل الآن أمام القارئ، وفي زمن القراءة. [1]

2-تحديد المكان والزمان:

يُشكّل الزمان والمكان عُنصرين رئيسين في السرد، سواءً كان سردًا قصصيًا أم سردًا لرحلة أم سردًا لسيرة ذاتية، والزمان ليس بالضرورة أن يكون مذكورًا صراحةً، إنّما يُمكن استنباطه من خلال الأفعال المُستخدمة، ومن خلال بعض الألفاظ الدالة على الزمان، وفيما يخصّ المكان فلا يُمكن إنكار أهميّته في الإيام بأنّ الأحداث واقعيّة، وقدرته على إقناع القارئ بها.[2]

[1] بسمة خليفة، إضاءات على مادة تقنيات التعبير، دار النهضة العربية ، بيروت، ط1، 2014، ص139.

[2] بسمة خليفة، إضاءات على مادة تقنيات التعبير، مرجع سابق، ص139.

3-الوصف:

إنّ وجود خصائص تختلف عن خصائص النمط الوصفيّ لا يعني انفصالًا تامًا بينهما؛ إذ إنّ تداخلهما هو الذي يُثري النص السرديّ، ويُوحي بالواقعية، ويُساعد في نقل الأحداث للقارئ، فالوصف من خصائص النمط السردي والداعم لعملية السرد، إضافة إلى أنّه يُبعد النص السردي عن جمود السرد، ويبرز مقدرة الكاتب على الوصف البديع. [1]

4-الحوار:

يُسهم الحوار في النص السرديّ بعرض تفاصيل مُتعلّقة بالشخصيات ووصف حركاتها، والتعبير عن انفعالاتها وآرائها، وللحوار أشكال عدة فقد يكون مباشرًا على لسان الشخصيات، وقد يكون غير مباشر ينقله الكاتب بأسلوبه ويُعبّر عنه بطريقته[2].

ثانيا- عناصر السرد:[3]

ونقصد بالعناصر أي الاركان المهمة الأساسية التي يبتنى عليها السرد، وعندما يكون الحكي خاليا من واحد من هذه الأركان لا يكون سردا إصطلاحيا والعلماء قد قسموا أركانه إلى ثلاثة.

الراوي – أي المرسل– أو السارد

المروي – أي الرسالة – أو المسرود

المروي له – أي المرسل إليه – أو المسرود

---

[1] بسمة خليفة، إضاءات على مادة تقنيات التعبير، مرجع سابق، ص139.

[2] أنطوان طعمه وآخرون، القراءة العربية (الطبعة 16)، لبنان: شركة شمص للطباعة والنشر، 2016، ص 91.

[3] د.منصور أمين، ماهية السرد ومفاهيمه ومكوناته، مجلة الساج : مجلة بحثية سنوية حكومية، 2020، ص156.

أ-الراوي: هو ذلك الشخص الذي يروي الحكاية، أو يخبر عنها سواء كانت حقيقية أو متخيلة ولا يشترط أن يكون إسما معينا قد يتوارى خلف صوت أو ضمير يصوغ بواسطة المروي بما فيه من أحداث ووقائع. والراوي هو الشخص الذي يصنع القصة وليس هو الكاتب بالضرورة في التقليد الأدبي بل هو وسيط بين أحداث ومتلقيها. ربما يكون الراوي داخلا في القصة ومشاركا في أحداثها والمسرود يتساير معه.

ب-المروي: هو كل ما يصدر عن الراوي وينتظم لتشكيل مجموعة من الأحداث يقترن بأشخاص ويؤطره فضاء من الزمان والمكان وتعد الحكاية جوهر المروي والمركز الذي تتفاعل كل العناصر حوله المروي أي الرواية نفسها الذي تحتاج إلى راو ومروي له أو إلى مرسل ومرسل إليه وأن الحكاية والسرد الذين هما طرفا ثنائية لدى اللسانيين هم أوجها المروي المتلازمان اللذان لا يمكن القول بوجود أحدهما دون الآخر، من ضوء هذه الأقوال نستطيع أن نقول أن المروي هو القصة نفسها أو المروي كل ما يصدر من السارد

الذي ينتظم من عناصره الفنية المتشكلة من البنيات السردية أي الأشخاص والأزمنة والأمكنة.

جـ-المروي له المرسل إليه: هو الذي يتلقى ما يرسله الراوي سواء كان إسما متعينا ضمن البنية السردية أم شخصا مجهولا ... والمروي له شخص يوجه الراوي خطابه .. والاهتمام بالمروي له جعل البحث في البنية السردية أكثر موضوعية من ذي قبل ذلك.

المبحث الثالث: البنية السردية وعناصرها.

تعتبر البنية نظام يتكون من عناصر وحدات متماسكة، وأن التماسك في البنية يحققه كل عنصر من هذه العناصر وعلاقتهم المترابطة فيما بينهم.

المطلب الأول: مفهوم البنية.

أولا: مفهوم البنية.

أ-لغة: جاء في معجم الوسيط البنية هي: بنى الشيء بنيا، وبناء وبنيانا: أقام جداره ونحوه، يقال: بنى السفينة، وبنى الخباء، واستعمل مجازا في معان كثيرة، تدور حول التأسيس والتنمية يقال: بنى مجده، وبنى الرجال، قال الشاعر:

يبنى الرجال وغيره يبني القرى

شتَّان بين قرى وبيـن رِجـــالِ

وبنى الطعام جسمه وبنى على كلامه: احتذاه واعتمد عليه، وهيئة البناء، ومنه بنية الكلمة: أي صيغتها، وفلان صحيح البنية و(المبني) ما بني المباني.[1]

بمعنى أن البنية تفيد معنى البناء والطريقة التي يقوم عليها بناء ما، كبنية الكلمة، وبنية الكلام وبنية الطعام وكذلك تفيد معنى الثبات كقول الله تعالى: <<إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الذين يقاتل ونفي سَبيله صَفًّا كأنهم بنيان مرصوص>> (سورة الصف، الآية 04، ص551)، معناه أن الله عز وجل يحب الذين يقاتلون في سبيله وطريقه ودينه، الذي دعا إليه وأنهم يقاتلون أعداء مصطفين، فهو يحب من يثبت في الجهاد في سبيل الله ويلزم مكانه كثبوت البناء.

وان الأصل اللغوي لكلمة بنية "Structure"، فهو مشتق من الكلمة اليونانية "Struere"، والتي تعني البناء أو الطريقة التي يقوم عليها بناء ما، ثم امتد مفهوم ومعنى الكلمة ليشمل وضع الأجزاء في مبنى ما من وجهة النظر الفنية المعمارية، وبما يؤدي إليه من جمال

[1] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص 72.

تشكيلي، وتشير المعاجم الأجنبية على أن فن المعمار يستخدم هذه الكلمة منذ منتصف القرن السابع عشر، ونجد كلمة بنية في اللغة العربية تعني: كل ما هو أصل فيه وجوهري، ثابت لا يتبدل بتبديل الأوضاع والكيفيات[1]. نجد أن معنى كلمة بنية في اللغة العربية تعني الثبات من دون تغير وأن كلمة بنية يستخدمها الفن المعماري.

ونجد أن كلمة بنية تعني البناء مصدر بنى، وواحد الأبنية وهي البيوت.... ومنه البوان، وتسمى مكونات البيت بوائن جمع بوان، وهو اسم كل عمود في البيت، أي التي يقوم عليها البناء[2].

ب- اصطلاحا: ونجد أن البنية في مفهومها الاصطلاحي تعددت إلى عدة تعريفات فنجد العالم اللساني الفرنسي "إميل بنفست" Emel Benfect يعرفها فيقول: «البنية هي ذلك النظام المنسق، الذي تتحدد كل أجزائه بمقتضى رابطة تماسك وتوقف، تجعل من اللغة مجموعة منتظمة من الوحدات أو العلامات المنطوقة التي تتفاعل، ويحدد بعضها بعض على سبيل التبادل[3].

ويرى عالم النفس السويسري المشهور "جان بياجيه" Jon Biejé «أن البنية هي نسق من التحولات، له قوانينه الخاصة باعتباره نسقا (وفي مقابل الخصائص المميزة للعناصر)، علما

[1]جمعة العربي الفرجاني، أسس النظرية البنيوية في اللغة العربية المجلة الجامعة، ع8، مج1، قسم اللغة العربية وآدابها – كلية الآداب – جامعة الزاوية، يناير 2016، ص 5.

[2]نورة محمد المري، البنية السردية في الرواية السعودية، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2012، ص 16.

[3]جمعة العربي الفرجاني، أسس النظرية البنوية في اللغة العربية، مرجع سابق، ص 6.

بأن من شأن هذا النسق أن يظل قائما ويزداد ثراء بفضل الدور الذي تقوم به تلك التحولات نفسها، دون أن يكون من شأن هذه التحولات أن تخرج عن حدود ذلك النسق»[1].

أي أن البنية لا يمكن أن تبقى في حالة سكون مطلق، بل هي تقبل دائما التغيرات هذا حسب رأي جان بياجيه. فكلمة البنية في أصلها تحمل معنى المجموع، أو الكل المؤلف من عناصر متماسكة يتوقف كل منها على ما عداه، ويتحدد من خلال علاقته بما عداه، فهي نظام أو نسق من المعقولية التي تحدد الوحدة المادية للشيء، فالبنية ليست هي صورة الشيء، أو هيكلته أو التصميم الكلي الذي يربط أجزائه فحسب وإنما هي القانون الذي يفسر الشيء ومعقوليته[2].

إن اشتقاق كلمة بنية في اللغات الأوروبية من الأصل اللاتيني Sture الذي يعني البناء أو الطريقة التي يقام بها البناء، وما يهمنا امتداد مفهوم الكلمة ليشمل وضع الأجزاء في مبنى ما من وجهة النظر الفنية المعمارية وما يؤدي إليه من جمال تشكيلي، فالبنية هي طريقة فنية معمارية، تحكم تماسك أجزاء بناء ما، قائم على إدخال قانون أو نظام داخلي يجمع تلك الأجزاء[3].

نستنتج إذا أن البنية نظام يتكون من أجزاء ووحدات متماسكة، فهي تعني الثبات والترابط، فكانت في الأول تعني المكونات التي تقوم عليها البيوت ثم تحولت إلى الأشكال السردية، منها

[1] زكريا إبراهيم، مشكلة البنية، مكتبة مصر، القاهرة، د ط، ص 30.

[2] مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان، ط1، 2005، ص19.

[3] ميساء سليمان الإبراهيم، البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة منشورات، الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة دمشق، سوريا، 2011، ص14.

الرواية التي تقوم وتعتمد على عدد من المكونات البنائية منها البنية المكانية والبنية الزمانية وبنية الشخصيات وغيرها.

المطلب الثاني: عناصر البنية السردية.

يقوم السرد على عناصر المبنى الحكائي، التي يتشكل منها الفضاء الروائي، وهي عناصر ثابتة وأساسية لا يمكن إعمار البناء الروائي من دونها، ولكن يمكن التلاعب بمواقعها وفق مخيلة الكاتب، ورؤيته وطريقته الفنية التي سيعتمدها في السرد فلا يمكن الإلمام بخبايا النص ومكوناته إلا من خلال التعرف على هذه العناصر المكونة للمتن الحكائي، فهي مترابطة ومتكاملة فيما بينها وهي: الأحداث والشخصيات الزمان والمكان[1].

أولا- الحدث:

يُعد الحدث المكون الأساسي للإنتاج الإبداعي الروائي فهو من العناصر التي تعمل على تشكيل وبناء العمل، فمن خلاله يجسد الكاتب مواقفه وأطروحاته عبر الشخصيات وعلاقتها مع بقية العناصر.

أ-لغة:

ورد مفهوم الحدث في لسان العرب على أنه مأخوذ من مصدر: "حَدَثَ يَحْدثُ حُدُونَا وَحَدَاثَةً، وَأَحْدَثَهُ هو، فهو تحدث، وكذلك استحدثه والحدوث كونُ الشَّيْء لَمْ يَكُنْ، وَأَحْدَثَهُ اللهُ

[1]محمد الطيب، البنية السردية في رواية أنا وحاييم للحبيب السايح، مذكرة لنيل شهادة ماستر، جامعة ادرار، 2021، ص16.

فَحَدَث[1]"، وهو ما يحقق فعل الكينونة والايجاد من العدم. وجاء في مقاييس اللغة "لابن فارس أيضا بنفس المعنى فقال: "أن (حدث) هو كون الشَّيء لم يَكُن، يقال حدث أمرٌ بَعد أن ثمَّ يَكُن..."[2]، فتكون نقطة انطلاق من مرحلة إلى أخرى من السكون إلى الحركة...

ب-اصطلاحا:

هو عبارة عن الحادثة الفعلية الذي تدور حوله القصة ومحور العملية الفنية، يتشكل ويتطور بامتداد الوقت إثر سلسلة الأفعال من تترجم تحرك الشخصيات إذ يعتنى بتصوير الشخصية في أثناء عملها، ولا تتحقق وحدته إلا إذا أوفى ببيان كيفية وقوعه والمكان والزمان، والسبب الذي قام من أجله، كما يتطلب من الكاتب اهتماما كبيرا بالفاعل والفعل لأن الحدث هو خلاصة العنصرين"، فينتج بفضل العناصر الداخلية حيث يتجسد في إطار علاقته مع الزمن والمكان والشخصية والحدث عبارة عن سلسلة من الوقائع المتصلة، والتي تتسم بالوحدة والدلالة وتتلاحق من خلال ووسط ونهاية، وهو نظام نسقي من الأفعال، أي أن الحدث يشمل الوقائع المتتالية المترابطة فيما بينها.

ثانيا- الشخصية:

تحتل الشخصية الروائية مكانة هامة في الأبحاث والدراسات فهي تشكل دعامة العمل الروائي وتعتبر ركيزة مهمة تضمن حركة النظام داخله، وهي تتشكل بتفاعلها ملامح الرواية وتتكون به الأحداث.

---

[1]بن منظور، لسان العرب (مادة حدث)، ج3، ص73.

[2]ابن فارس، مقاييس اللغة، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، ج2، ط2، 2002، ص 36.

1-لغة:

جاء في معجم لسان العرب مادة (ش، خ، ص) لفظة الشخصية، وهي كل شيء رأيتَ جُسْمَانَهُ فقد رأيتَ شَخْصَهُ... والشَّخْص كل جسم له ارتفاع وظهورٌ. وشخص بالفتح، شُخُوصاً: ارتفع ...والشُّخُوص ضد الهبوط...كما يعني السير من بلد إلى بلد ..... وشخص الرجل ببصره عند الموت يَشْخَصُ شخوصاً.[1]

كما وردت الشخصية في القرآن الكريم بمعنى الظهور والبروز وذلك في قوله تعالى: <<واقترب الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا>> (سورة الأنبياء، الآية 97. ص 322).

2-إصطلاحا:

تعرف الشخصية من الناحية الاصطلاحية على أنها المحرك الرئيسي الذي يدفع بتطور الاحداث داخل العمل الروائي، وهي العنصر المحوري في كل سرد، بحيث لا يمكن تصور رواية دون شخصيات، وقد عرفها عثمان بدري على أنها "العصب الحي المؤثر للبناء الفني للرواية كله"[2]، ويقصد هذا أنها كل مشارك في أحداث الرواية سلبا أو إيجابا، إذ تتكون من مجموع الكلام الذي يصفها ويصور أفعالها وينقل أقوالها وأفكارها، فالشخصية هي أساس الحركة والمؤثر الأساسي في بناء سير الأحداث في العمل السردي.

[1]ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد ابن مكروم: لسان العرب،المجلد1، طبعة جديدة محققة ومشكولة، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، مصر ج 25 مادة (ش،خ،ص)، ص2211/2212.

[2]عثمان بدري، بناء الشخصية الرئيسية في الروايات لنجيب محفوظ، دار الحداثية، بيروت، لبنان، ط1، 1986م،ص 07.

ويرى عبد المالك مرتاض أن الشخصيات "هي التي تصطنع اللغة وهي التي تثني أو تستقبل الحوار، وهي التي تصطنع المناجاة أو تنشيطه من خلال أهوائها وعواطفها، وهي التي تقع عليها المصائب وهي التي تتحمل العقد والشرور التي تتفاعل مع الزمن وهي التي تتكيف مع التعامل مع هذا الزمن في أهم أضرفه الثلاثة ماضي، حاضر، مستقبل[1]، بمعنى أي أن فالشخصية هي محل الحل والربط والمتحكم في العمل الروائي ومكوناته السردية. ومنه نستخلص أن للشخصية دور أساسي وفعال في بناء وتسيير الأحداث وربط عناصر الرواية ببعضها البعض، فهي المكون الذي ينتظم انطلاقا منه مختلف عناصر العمل الروائي[2].

ثالثا–الزمان:

يمثل الزمن ركيزة أساسية في العملية السردية، فهو الذي ينظم أجزاء كل النصوص فلا يمكن الاستغناء عنه، ويعد القص هو أكثر الأنواع الأدبية التصاقا بالزمن[3]، ويحضر الزمن في الشعر ومن هنا يتم تسريد الشعر، حيث استخدم الشعراء معطيات السرد لكتابة قصصهم الشعرية وتدوين لحظاتهم الزمنية، كما يتميز السرد بإمكانية احتوائه مختلف الأجناس الأدبية، دون الاقتصار على جنس واحد، باعتباره نمطا من أنماط الخطاب[4].

ويعد الزمن من أهم المكونات السردية التي تحضر في الشعر المعاصر بشكل مكثف وتساهم في منح الشاعر إمكانية قص حكايته، وفق تراتبية زمنية يختارها، فيتولد محكي شعري

[1]عبد الملك مرتاض، نظرية الرواية، بحث في تقنيات ومفاهيم، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (دط)،1998، ص 91.

[2]محمد الطيب، البنية السردية في رواية أنا وحاييم للحبيب السايح، مرجع سابق، ص18.

[3]قاسم سيزا، بناء الرواية في ثلاثية نجيب محفوظ، القاهرة، الأهلية المصرية العامة، 1984، ص27.

[4]عبد الناصرهلال، تداخل الأنواع الأدبية وشعرية النوع الهجين _جدل الشعري والسردي، جدة: النادي الثقافي الأدبي، 2012، ص29.

غذاءه الزمن إلى جانب مكونات أخرى لا تقل أهمية عن الزمن ولكن الزمن يعد هو المحرك والمنظم لكل هذه المكونات، فيغدوا الزمان المحور الذي تنتظم حوله البنية الإبداعية للعمل الأدبي، إذ لا يستطيع المبدع أن يمارس إبداعه بعيدا عن هذا المحور، لأنّ التتابع الزمني يتدخل بفاعلية في تنظيم وحدات الإبداع داخل العمل، ويعمل على تحقيق الانسجام والاتساق بين بنياته المكونة لهذا العمل الذي يطلق عليه تسمية القصيدة السردية.[1]

رابعا–المكان:

عرف علماء اللغة المكان بأنه الموضع وجمعه أماكن، وأمكنة، قال ابن منظور: "المكان الموضع، والجمع: أمكنة وأماكن جمع الجمع، وعرفها بن سيده بقوله: "والمكان الموضع، والجمع أمكنة، وجمع الجمع: أماكن "،ونجد في المعجم الوسيط "المكان: جمع أماكن، وأمكنة، وأمكن موضع كونا لشيء والمكانة جمع مكان، والموضع والمنزلة، يقال: مكين فيه، أي: موجود فيه "وهذه بعض تعريفات المكان في المعاجم اللغوية، ومن خلالها يتبين أن المكان له احتمالات كثيرة، أهمها: أن الحياة لا تتم إلا في مكان يأخذ منها طابعها، ويعطيها صفاته؛ لأن فيه معنى الحدث.

أما اصطلاحا، فكثرت تعريفات المكان وتعددت عند علماء اللغة، منها "المكان وسط يتصف بطبيعة خارجية لأجزائه، إذ يتحدد في موضع أو محل إدراكاتنا، وهو يحتوي على كل

[1] العشيري محمود، الشعر سردا، دراسة في نص المفضليات، 2004، ص12.

الإمدادات المتناهية، وأنه نظام تساوي الأشياء في الوجود ومعيتها الحضورية في تلاصق وممارسة، وتجاور وتقارن"[1].

[1]عائشة الأمين محمد عمر سليمان، جماليات الزمان والمكان في شعر ذي الرمة، مجلة القرطاس، العدد 17، فيفري 2020، ص148.

خلاصة الفصل:

من خلال دراستنا لهذا الفصل نستخلص أن الشعر الملحون ينتمي إلى الأدب الشعبي، حيث اهتم به الشعراء وميزوه عن باقي أنواع الشعر، مما جعل له مكانة أدبية في المجتمع وذلك لأنه يمثل مختلف طبقات الشعب ويجسد حياتهم المعيشية من ألام وأفراح، حيث يتناول فيه الشاعر مواضيع مختلفة مأخوذة من عمق الشعب التي تمثل حياتهم المعيشية وتجاربهم في الحياة وأيضا أفكارهم ومشاعرهم، كما يتميز الملحون باللغة العامية أي "الدارجة" وأسلوب جميل منمق ممزوج بالواقعية والخيال تفهمه كل طبقات المجتمع.

الفصل الثاني: البناء السردي لقصيدة

"سر الأكوان" للشاعر مسعود قحمص

تمهيد:

يرغب الكثير من الشعراء في سرد القصص شعرا وهذا ما يسمى بالقصيدة السردية. حيث أن هذا النوع من الشعر يعتبر من أقدم الفنون الأدبية في التاريخ، فهي تعطي جمالا وأكثر حبكة على الشعر، وهي ملمة بجميع تقنيات السرد. ولنعرف بالقصيدة السردية، اخذنا ديوان سر الأكوان للشاعر مسعود قحمص كنموذج، لنكتشف اساليب السرد التي استخدمها الشاعر في ديوانه، مركزين على تبيان عناصر السرد كالحبكة والأحداث والشخصيات والزمان والمكان ... إلى ما غير ذلك من الأساليب التي تضفي جمالية على القصيدة، حيث قمنا بالتطرق في هذا الفصل إلى النقاط التالي ذكرها تحت عدة مباحث على النحو التالي:

المبحث الأول: التعريف بالشاعر مسعود قحمص.

المبحث الثاني: الحبكة والأحداث في ديوان سر الأكوان.

المبحث الثالث: الشخصيات والحوار في ديوان سر الأكوان.

المبحث الرابع: الزمان والمكان في ديوان سر الاكوان

المبحث الخامس: التقنيات السردية والصور البيانية.

المبحث الأول: التعريف بالشاعر مسعود قحمص.

المطلب الأول: نبذة عن الشاعر.

1-إسمه ونسبه:

مسعود بن أحمد بن بشير بن إمحمد بن السايح بن قحمص بن الحاج أحمد بن عبد القادر بن مسعودي رجع نسبه إلى قبيلة أولاد عبد القادر التي يقطن أكثر أفرادها بدائرة الطيبات ولاية توقرت وما جاورها[1].

2-ميلاده ونشأته:

مسعود قحمص، من مواليد 21 مارس1980م، بحي بكار، بلدية الطيبات، ولاية تقرت، الجزائر، ونشأ في أسرة ريفية بسيطة محافظة على القيم الإسلامية.[2]

3-حياته العلمية:

درس ثلاث سنوات في المدرسة الابتدائية من سنة: 1987م إلى سنة 1990م،أين حول وجهته إلى المسار الديني، حيث زاول تعلمه الأولي بـ (مسجد الفتح بكار الغربي) ثم بـ:(مسجد سلمان الفارسي بكار الشرقي) بـ: الطيبات، على يد كل من الشيخ أحمد عمار شوراب، والشيخ أمحمد قحمص على التوالي، في الفترة ما بين1990م إلى أواخر سنة 1996 م. حفظ خلالها القرءان الكريم، إضافة إلى بعض المتون في مبادئ علوم العقيدة والفقه والأخلاق والمديح الديني واللغة العربية، وغيرها...

---

[1] سيرة ذاتية بخط الشاعر مسعود قحمص، ص1.

[2] د.محمد الأخضر السعداوي،معجم كتاب ولاية تـقرت، دار سامي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ص127.

عمل بعدها متطوعا في مجال التعليم القرآني، لسنوات عدة مابين سنتي: 1997و 2013 بالحجيرة، وتقرت وعدة أماكن بدائرة الطيبات والحمراية بولاية الوادي. وانظم سنة 2014 إلى سلك طلاب المعهد الإسلامي المتخصص في تكوين إطارات الشؤون الدينية والأوقاف بسيدي عقبة ولاية بسكرة، أين درس فيه علوم الشريعة والتاريخ والآداب، مدة ثلاث سنوات إلى أن تخرج فيه برتبة إمام خطيب، سنة 2017.

حائز على عشرات الإجازات في الحديث النبوي الشريف، حفظا وسماعا وفي غيره من المتون العلمية والشرعية والأخلاقية وعلوم الآلة. له رحلات علمية إلى بلاد توات أسسها منذ سنة 2019 في شهر نوفمبر من كل عام، يتم خلالها ملازمة حلقتي العالميين الفاضلين: الشيخ حسان الأنصاري، والشيخ أحمد المغيلي بقصر: (أنزجمير) ولاية أدرار استأنف الدراسة من جديد في إطار التعليم عن بعد:(المراسلة)، ومازال يواصل ذلك بلغ هذا العام 2025 مستوى أولى ماستر علوم إسلامية تخصص لغة عربيه ودراسات قرآنية.[1]

4-حياته العملية والاجتماعية:

يعمل منذ سنة 2017 موظف بالشؤون الدينية والأوقاف، برتبة إمام أستاذ، بمسجد الفتح بكار الغربي، دائرة الطيبات، ولاية تقرت، أما حالته الاجتماعية فهو متزوج وأب لخمسة أطفال.[2]

[1] د. محمد الأخضر السعداوي، مرجع سابق ص127.

[2] د. محمد الأخضر السعداوي، مرجع سابق ص128.

5-أعماله وإنجازاته الأدبية:

بدأ كتابة الشعر منذ سنة 1998 تقريبا يكتب الشعر الفصيح والملحون ونزرا من شعر التفعيلة.

حائز على المرتبة الأولى مناصفة في الطبعة الثامنة للجائزة الوطنية لشعر المديح النبوي الفصيح التي تنظمها الزاوية القادرية ببسكرة سنة 2016.

حائز على المرتبة الأولى في الطبعة الثالثة للجائزة الوطنية لشعر المديح النبوي الملحون التي تنظمها دار الثقافة عبد الرحمن كاكي بمستغانم سنة2019.

كان له شرف تمثيل ولاية ورقلة في برنامج شاعر الرسول بقناة الشروق التلفزيونية في طبعته الأولى سنة 2017، حيث وصل فيه إلى الدور الثالث.

عضو الديوان الوطني لحقوق المؤلف والحقوق المجاورة. عضو المجلس الوطني للآداب والفنون، له اهتمام بالبحوث الدينية والأدبية وحب للمطالعة، وولع بالشعر.[1]

6-نتاجه الأدبي والمعرفي:

له ثلاثة دواوين شعرية مطبوعة:

الأول: تحت عنوان (إشراقات في زمن الغياب، طبع: منشورات السائحي، بالقبة، سنة 2015، بمساهمة مديرية الثقافة لولاية ورقلة.

الثاني: بعنوان الرياحين، طبع سنة 2022.

[1] السيرة الذاتية بخط الشاعر مسعود قحمص، ص2.

الثالث: موسوم بـ (سر الأكوان): وهو عبارة عن عرض وقائع وأحداث من السيرة النبوية، في قالب من الشعر الشعبي بأسلوب مشوق وبسيط. طبع سنة 2022.

وكتابين تاريخيين، الأول بعنوان: الشيخ محمد اللقاني بن السايح حياته، وآثاره) طبع في ديسمبر 2021، والثاني عمل مشترك مع السيدين محمد قحمص والعايش قحمص وهو عبارة عن ترجمة تاريخية بعنوان صفحات من حياة الشهيد الثائر التجاني بن محمد (حم حاج) قحمص.

ومخطوطان: أحدهما في الأخلاق والرقائق بعنوان (إتحاف الصبية والشباب، بما فيديننا الحنيف من أخلاق وآداب).

والثاني: رواية تحت عنوان (كوفيد ورسائل الأدب الإلهي). وأعمال أخرى في الأفق.

كما له مشاركات في بعض المسابقات التلفزيونية في مجالات دينية وثقافية مثل حصة (سنة المصطفى) بقناة الشروق سنة: 2015 وتسجيلات في بعض الحصص الأدبية والثقافية بإذاعة الجزائر من ورقلة مثل حصة(شمس الأصيل)، (أضواء)، (من عمق الطيبات)، (قطوف أدبية) وغيرها...

دون أن ننسى مشاركاته في بعض الأمسيات الشعرية والملتقيات والمحافل الدينية والأدبية، سواء المحلية منها أو الجهوية، وأعمالا أخرى.[1]

[1] السيرة الذاتية بخط الشاعر مسعود قحمص، ص3.

المطلب الثاني: ملخص ديوان سر الأكوان.

ديوان سر الأكوان (قطوف من سيرة المصطفى سيد ولد عدنان)، للشاعر مسعود قحمص، وهو ديوان شعر شعبي موضوعه سيرة النبي صلى الله عليه وسلم. حيث يتكون الديوان من 40 صفحة.، أما أبعاده 14.5/21سم.

ديوان (سر الأكوان)، هو عبارة عن سيرة مختصرة للنبي صلى الله عليه وسلم في قالب من الشعر الملحون بأسلوب بسيط يفهمه الخاص والعام مختصر، بعيد عن التطويل الممل، والتقصير المخل، جاء فيما يفوق الـ: (465) بيتا بقافية واحدة ووزن واحد ذي نغمة وموسيقى عذبة يستسيغها المردد لها والسامع، يهدف كاتبها من خلالها إلى تعميم الفائدة وتبسيط ما حفلت به مراجع السيرة الشريفة عبر الدهور. بداية من إرهاصات ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم إلى ميلاده وصباه وشبابه، إلى زواجه وبعثته وهجرته وغزواته إلي انتقاله إلى الرفيق الأعلى.[1]

المبحث الثاني: الحبكة والأحداث في ديوان سر الأكوان.

المطلب الأول: الحبكة.

الحبكة هي أحد عناصر السرد حيث بواسطتها نستطيع معرفة براعة المؤلف ومهارته، ومن خلال بنيتها يتبين أنها نسيج محكم، متماسك الأطراف كبنيان مرصوص.

[1] التعريف بديوان سر الأكوان بخط الشاعر مسعود قحمص شخصيا.

1-مفهوم الحبكة:

حسب إمفورسر، الحبكة في الحكاية هي مجموعة من الحوادث مرتبة ترتيبا زمنيا والحبكة أيضا هي سلسلة من الحوادث يقع التأكيد فيها على الأسباب والنتائج فإذا قلنا مات الملك ثم ماتت الملكة بعد ذلك، فهذه حكاية، أما مات الملك وبعدئذ ماتت الملكة حزنا فهذه حبكة، وقد احتفظنا هنا بالترتيب الزمني ولكن الإحساس بالأسباب والنتائج يفوقه.

انطلاقا من القول السالف الذكر يظهر جليًا أنّ الحبكة هي طريقة لسرد الأحداث انطلاقا من علاقة السببية التي تربط النتيجة بالسبب في حين نجد أنّ الحكاية تمثل سردا لأحداث على مبدأ التتابع الزمني.[1]

2- الحبكة في ديوان سر الأكوان:

أراد الشاعر مسعود قحمص أن يعطينا تصوّراً عاماً عن الكيفية التي يريد من خلالها أن يقدم الأحداث الموجودة في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، من خلال تسلسل الأحداث بطريقة مرتبة حسب زمن وقوعها، لاحظنا أن الشاعر استهل قصيدته بمقدمة أو ما سماه الشاعر مسعود قحمص (تصدير)، وهذا دلالة على وجود الحبكة في سرد القصيدة، وبعدها مباشرة بدأ بالتعريف بالشخصيات فبدأ بتعريف رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعرف ببعض الشخصيات مع ذكر أحداث ميلاده، بطريقة متسلسلة وهذه أيضا بداية الحبكة، وانتقل لسرد

[1] لعراب مصطفى، فلسفة الحبكة النهاية عند "وول ستور" من خلال كتابة: " علم رواية القصص، مذكرة مستر، جامعة الجزائر، 2025، ص52.

الأحداث والصراعات في المرحلة الأولى للسيرة النبوية وذلك مع نزول الوحي، وبدأ الجهر بالرسالة، كل هذه دلائل على اعتماد الشاعر على الحبكة.

نلاحظ أيضا من خلال سرد الأحداث أن الشاعر استعمل الحبكة ذات الحدث الصاعد، حيث بدأ سرد الأحداث بالتصاعد بداية من ميلاد النبي فرضاعه فطفولته فصباه فشبابه فبعثته، وصولا إلى ذروة الأحداث وتعقيدها عند البعثة والهجرة والغزوات، ثم عاد مستخدما الحبكة ذات الحدث النازل عند بدأ فك العقد وانتصارات النبي ثم فتح مكة واستقرار النبي (ص) في مكة، فأحداث وفاته وهنا تكمن الحبكة في سرد ديوان سر الأكوان.

المطلب الثاني: الأحداث.

تطرقنا سابقا إلى تعريف عنصر الحدث، فهو مهم وتكمن أهميته كونه عنصرا فاعلا في عملية البناء السردي، والعمود الفقري لمجمل العناصر الفنية الأخرى، فالحدث (مجموعة وقائع منتظمة، أو متناثرة في الزمان وتكتسب تلك الوقائع خصوصيتها وتميزها من خلال تواليها في الزمان على نحو معين). فإنّ ارتباطه بالزمان حتمي، فكل حدث لابد أن يكون في زمان، ومنه تنطلق أسس العلاقة بينهما، فكل منهما يستند إلى الآخر.[1]

أما الأحداث في ديوان سر الأكوان فتظهر جليا من خلال قص أحداث كثيرة في السيرة النبوية، فأصل القصيدة وموضوعها يدور حول سرد قصة متسلسلة من حياة وسيرة نبينا الكريم صلوات الله ورضوانه عليه، حتى أن الشاعر مسعود قحمص عنون بعض الأبيات بكلمة حادثة

[1] رياض جباري شهيل، جدلية الشعر والسرد دراسة في أنساق الحدث في شعر الطرمّاح، مجلة حوليات آداب عين شمس، المجلد48، 2020، ص2.

أو أحداث، كالأبيات التي سماها (حادثة شق صدره الشريف)، وأبيات أخرى سماها (أحداث مهمة قبل البعثة) و(أحداث في صباه وشبابه)، ومن الأحداث الكثيرة لتي قام الشاعر بسردها في ديوانه، أحداث ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم، وحادثة الإسراء والمعراج، وأحداث الغزوات، والكثير الكثير من الأحداث، فالديوان في أصله خصص لسرد أحداث ووقائع في حياة نبينا الكريم صلوات الله ورضوانه عليه، نذكر بعض الأبيات من سرد الأحداث كقوله في حادثة الإسراء والمعراج:

وأَسْـــرى بالله الحَـــاكِمِ***للأقْصَى فـيِ ساعة أَسْحار.

انْفرْضَتْ عنُّوا الصَّـلاة***أوشَافْ كمْ من معجـــزات.

حين عــرَّجْ للسمــوات***واتقـــــــــــرب لله أوْزار

قـــاب قوسيـــْــن راهْ***ربـــوا والمــولى اعطـــاهْ

النجم تشهد عنْ ملقــاهْ***مازاغ بَصَــرُوا ولا انْظـَــارْ

حيث عرض الشاعر في هذه الأبيات أحداث الليلة التي أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ثم عرج به إلى السماء، موضحا الأحداث مع ذكر اوقات حدوثها وماذا جرى في تلك الحادثة من فرض للصلوات الخمسة وعدة أحداث أخرى.

ومثال على سرد الشاعر للأحداث في قوله أيضا عن أحداث غزوة أحد:

غزوة أحــد يــاليتسمـــع *** العين الي ما تبكي تدمع.

استشهد عم انبينا اترفــع *** حمــزة دمــار الكفـــــار

أوروباعية انبينــا طاحت *** واجراحوا في اجبينوا لاحت

أوطلحه نفسوا ماارتاحت ***يحمي فيـها يمـينايســـار.

يمسح دمـوا وايقول ليهــم***لايفــلح قـــوم آذوا انبيهم

هنا قص الشاعر أحداث غزوة أحد الأساسية، وهي استشهاد عم رسول الله(ص)، حمزة رضي الله عنه، وأحداث إصابة الرسول(ص) وهذا كله دلالة على استخدام الشاعر مسعود قحمص لعنصر الحدث في السرد في ديوانه سر الأكوان.

المبحث الثالث: الشخصيات والحوار في ديوان سر الأكوان.

المطلب الأول: الشخصيات.

تلعب الشخصية دورا رئيسيا ومهما في بناء السرد، وهي من غير شك عنصر مؤثر في تسيير أحداث عمل النص السردي. وتظهر أهميتها من خلال ارتباطها بالأحداث، وتوجيه الشخصيات هي مهمة السارد الحاذق، من خلال سيطرته عليها، وقد لا يكتفي السارد بوصف شخصياته من الخارج، وإنما يغور في داخلها، ليصور نفسياتها، فيعطينا بذلك لمسات إنسانية رقيقة، ومشاهد فنية مؤثرة.

أما الشخصيات في ديوان سر الأكوان فيمثل النبي صلى الله عليه وسلم الشخصية الرئيسة وإلى جانبه وردت شخصيات عدة أهمها ما يأتي:

1-الشخصية الرئيسية (النبي صلى الله عليه وسلم):

هي فاعلة الحدث الرئيسي وهي التي يقوم عليها العمل. فالشاعر يقيم القصيدة حول شخصية رئيسية تحمل الفكرة والمضمون الذي يريد نقله إلى قارئه والشخصية الرئيسية هي التي يكون لها حضور في النص بنسبة كبيرة، وتتصدر قائمة الشخصيات الموجودة، فيمنحها عناية شديدة ويوليها اهتماما زائدا بوصفها، وبما أن الديوان يسرد سيرة النبي (ص)، وتعرض أخباره وجميع أحداث ووقفات حياته من ذكر نسبه وميلاده... إلى رحيله إلى الدار الآخرة، فإن النبي محمد صلى الله عليه وسلم يعتبر الشخصية الرئيسية في هذا الديوان وتجلى ذكره في عدة أبيات نذكر منها ما إستهل به الشاعر قصيدته في تصدير الديوان بقوله:

بســـــم الله بديت انشادي *** عنو ننظـــــم في الاشعار

نبينـــا الشفيـع الهـــادي *** محمـــد سيـــــد الابـرار

جبت اكلامــي علــى محمد***صلوا على الرسول الأمجد.

2-الشخصيات الثانوية:

هي الشخصيات المساعدة التي تشارك في نمو الحدث، وتكون وظيفتها أقل قيمة من وظيفة الشخصية الرئيسية. وعلى هذا الأساس، فالشخصيات الثانوية تلعب دورا في بعث الحركة والحيوية داخل البناء السردي. وتظهر عدة شخصيات ثانوية متفاوتة الأهمية والبروز في قصيدة سر الأكوان، نذكر البعض منها كشخصية السيدة خديجة وأمهات المؤمنين رضوان

الله عليهن جميعا، وآل النبي (ص) وصحبه رضوان الله عليهم جميعا، وبعض الشخصيات التي صادفها في أحداثه كالملائكة والجن .... نذكر من بينها مايلي:

أ-شخصيات نسب النبي (ص): تظهر هذه الشخصيات في القصيدة، ضمن الأبيات التي عنونها الشاعر بنسبه الشريف، إذ نلاحظ ذكر والدي النبي (ص) وجده وأعمامه وعماته، في قول الشاعر:

بن عبد الله وبن يمينه *** القريشي ساكن المدينه.

وقوله أيضا:

جدوا الأول عبد المطلب *** ابن هاشم عمروالطيب.

ب-شخصيات أصحاب النبي رضوان الله عليهم جميعا:

ذكر الشاعر مسعود قحمص عدة صحابة رضي الله عنهم في قوله:

علـــــي بلال أبوبكـــر *** سعيـــــد وسعد المذكـــر

عثمان أوزيد المتحضر ***والأرقم باديـــاروا ثـــــــار

طلحة والمقداد أومصعب***وبن مسعود قداش أتعذب

وآل ياســـر يـــالي تحـــسب***سُميَّه أوياســـر أوعمـــار.

جـ -**شخصية السيدة خديجة رضي الله عنها وأبناء النبي(ص):** ذكرت شخصية السيدة خديجة رضي الله عنها، في القصيدة أكثر من مرة، لقربها من الشخصية الرئيسية، كونها تعد من أبرز وأهم الشخصيات التي رافقت النبي (ص) في جل أحداث السيرة النبوية، ويظهر ذكرها في الأبيات التالية حيث قال الشاعر:

امشى البيتوا زمليني *** ياخديجه يالله غطين.

وقوله أيضا:

مات عموا وامعاها مراتوا *** خديجه موتها حرقاتوا.

كما ورد أبناء النبي صلى الله عليه وسلم في الأبيات التالية، في قول الشاعر:

القاسم أو عبد الله السيد ***وأم كلثوم يا الي تتفـــيّ.

أورقيـــة أوزينب عـــدد *** وابراهيم من ماريا صـار.

فاطمـــــه أم الحسيـــن ***والحســـن قرة العـــين.

د-شخصيات زوجات النبي(ص):

في قول الشاعر:

من بين ذا أعراسوا فاتوا ***احداعش في العده زوجاتوا

اخديجه أو زينب واتاتوا *** عايشه وحده من لبكـــار

ميمونه سوده صفيـــــة *** حفصـــــه رمله واجويريه

هنـــد أو زينـــب السخية***اتجمعوا عندوا دار ابـــــدار

أو مارية مصـــر القبطيه *** املكها نبينـــا ســـــــريه

نلاحظ في هذه الأبيات أن الشاعر مسعود قحمص تعمد ذكر جميع زوجات رسول الله (ص)، وهذا اكبر دليل على سرد الشخصيات في ديوان سر الأكوان.

هـ-شخصيات ثانوية أخرى:

بما أن السيرة النبوية غنية بالشخصيات فإن الشاعر مسعود قحمص لم يترك أي شخصية إلا وذكرها في ديوانه وأشاد بدورها وأثرها سواء سلبا أو إيجابا في حياة نبي لله محمد صلى الله عليه وسلم، ومن بين الشخصيات الثانوية، جبريل عليه السلام والملائكة والجن، والسيدة حليمة السعدية مرضعة رسول الله رضي الله عنها، والسيدة ثويبة رضي الله عنها، والسيدة آسيا والسيدة مريم بنت عمران رضوان الله عليهن جميعا، والنجاشي ملك الحبشة، كل هذه الشخصيات دلالة على توظيف الشاعر لأساليب السرد في ديوانه سر الأكوان.

المطلب الثاني: الحوار

فالحوار هو الناطق باسم الشخصية، تتحرك ضمن الفضاء الزماني والمكاني، فلها إذن حضور جمالي خلاق في العمل الأدبي.

1- الحوار في البناء السردي:

الحوار يعرفه عبد المالك مرتاض بأن: «الحوار هو اللغة المعترضة التي تقع وسطا بين المناجاة واللغة السردية، ويجري الحوار بين شخصية وشخصية، أو بين شخصيات وشخصيات أخرى داخل العمل الروائي.» إذن الحوار كمصطلح سردي يدخل في إطار اللغة السردية، يقدمه المؤلف على لسان شخصية وأخرى أو شخصيات وأخرى حيث يخضع المؤلف حوار شخصياته إلى واقعها، ومستوى ثقافتها، وخصوصية مجتمعها.[1]

2- الحوار في ديوان سر الأكوان:

يعد الحوار عنصرا أساسيا في بناء القصيدة، ووسيلة من وسائل الشاعر التعبيرية التي يعتمدها في تحريك الشخصيات على مسرح الأحداث، ويعتمد على تمييز النغمات الدالة على الإستفهام، أو التعجب، والاستغاثة، وما إلى ذلك من الأساليب، ويظهر الحوار في القصيدة ضمن الأبيات التي تم فيها سرد الحوار الذي جرى بين عم رسول والله (ص) والراهب النصراني بحيرا إبان الرحلة إلى بلاد الشام، في قول الشاعر:

اتكلم عموا أبو طـــــالب ***اطفيل اصغيّر ما ايطالب

قاللهم نـــــــادولوا زارب *** ذاك طلبـــــي يا حضار.

قال لنبينا احلف بالعزى ***اعلى الشـي الـي بـه يتمـزى.

[1] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، د/ط، 1998،ص116.

قالوا ايمينـــي برب العزّه *** ما نحلف باصنام واحجار.

قالوا انبيني عنحـــالات *** فـــي احياتك يا زين الذات.

لقاها مثل صفات فـــي***اكتـابـــوا منغير اغيـــار.

اتكلم في الساعه العموا *** سولـــوا اعلى أبيوا واموا.

وانظر للخـاتم أورسـموا ***قـــــالوا اكتـم الأســرار.

ارجــع به أوعندك عندك ***اليهوديه أكلهـــــا ضدك.

به استحفظ به ولا ايصدك ***عنوا فـــي الدنيـا غدار.

المبحث الرابع: الزمان والمكان.

المطلب الأول: الزمان في قصيدة سر الأكوان.

الزمن هو ما يعتمد عليه الشاعر في سرد قصته الشعرية، أو حديثه، فالزمن من أهم التقنيات التي يستطيع الشاعر من خلالها أن يعطي المتلقي الخيال الذي يسمح له بتصور الحقيقة، فالشاعر يجسد إحساسه بالزمن الذي ينقله.

ووردت ألفاظ كثيرة تفيد الزمان في ديوان سر الأكوان، ومن هذه الألفاظ ما يلي:

- لفظ العام في قوله:

في عام الفيل المشهر *** والدنيا جملة تتحاير.

حدد الشاعر هنا زمن سرد الأحداث وهو عام الفيل.

- لفظ الأيام في قوله:

يمينة قالت أيام *** ميلادو من غير غيار.

وقوله أيضا:

زاد نبينا يوم لثنين*** طاهر مكحول العينين.

كثيرا ما ذكر الشاعر لفض الأيام في ديوانه وهذه دلالة على اعتماده على عناصر السرد المتمثلة في الزمان في ديوانه.

- لفظ الساعة في قوله:

ثويبة جابت لبشارة *** ساعة ميلادوا المختارة.

وذكر الشاعر ألفاظا دالة عن الزمن في عدة أبيات من ديوانه، كوصفه لحادثة الإسراء والمعراج وإبراز وقت حدوثها قائلا:

واسرى به الله الحــاكم *** للأقصى في ساعة اسحار.

وخصص الشاعر مسعود قحمص أيضا أبياتا شعرية في ديوانه عنونها بعام الحزن، وهذا دلالة على أن الشاعر كان يراعي دائما الزمن في سرد أحداث السيرة النبوية ويذكر الوقائع مع ذكر زمن حدوثها بالتدقيق.

المطلب الثاني: سرديات المكان في ديوان سر الأكوان:

تعددت أنواع المكان، ومن أهمها، المكان المجازي الذي نجده في الصورة الشعرية، وهو جزء مهم منها. والمكان الهندسي الواقعي، الذي تقوم الشخصيات بعرضه من خلال الصورة الشعرية. والمكان الخيالي والذي نجده في ذاكره الشخصية، ولكنه يقوم بإثارة ذكرى المكان عند المتلقي.[1]

فالمكان يحمل بعدا جماليا فنيا بالترابط مع العناصر الأخرى في الشع، وإذا تفحصنا قصيدة سر الأكوان، وجدنا فيها العديد من ألفاظ المكان، وقد كانت هذه الألفاظ كثيرة ومتنوعة، ولكل منها موضع وضعت فيه أدت دلالة واضحة، وتتجلى هذه الألفاظ في الأبيات التالية كقول الشاعر:

ضوات انوارو يا اسلام*** من مكة لأرض الشام.

حيث استخدم الشاعر هنا لفظ المكان بذكره مكة والشام.

وقوله أيضا:

هجرو للنجاشي اوفرو*** في الحبشة ثم استقر.

هنا يسرد الشاعر تغيير المكان وفرار النبي (ص) وصحبه من مكة إلى الحبشة. وهذا يدل على استعمال الشاعر ألفاظ المكان في ديوانه.

[1] محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، دراسة من منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق،2015،ص 66.

وكذلك ذكر الشاعر الكثير من الأماكن في ديوانه كهجرة النبي من مكة إلى المدينة المنورة، ورحلته إلى الطائف وكذلك معجزة الإسراء والمعراج إذ ذكر الشاعر أماكن الإسراء وأين عرج به وذكر المسجد الأقصى والسماوات، جميعها دلالة على سرد الأماكن.

المبحث الخامس: التقنيات السردية والصور البيانية.

المطلب الأول: التقنيات السردية في ديوان سر الأكوان.

التقنيات السردية هي تلك الأساليب التي يستخدمها الشاعر لإيصال ما يريده بمعنى آخر، إستراتيجية مستخدمة لتكوين قصة تحمل معلومات إلى المتلقي، بغرض تطويرها وجعلها أكثر اكتمالًا وإمتاعاً، وتكمن هذه التقنيات في استخدام الشاعر لكل من أساليب الإسترجاع والتكرار ... إلى ما غير ذلك من الأساليب التي تضفي أكثر جمالية في بناء القصيدة السردية.

1-الاسترجاع:

يعد الاسترجاع واحد من أهم التقنيات السردية ومن خلاله يأخذ السارد زمام المبادرة في الزمن، فيقطع الزمن الحاضر ليرحل في الماضي، الذي سرعان ما يأخذ طريقه في الحاضر فيكون جزءا من نسيجه، وهذا الاسترجاع يأتي وفقا لما يستدعيه الحاضر، إذ إن مع الأحداث الماضية يختلف في الحاضر تبعا لتغيير ذلك الحاضر وتطوره، وقد وردت فيه عدة تسميات (الفلاشباك، الارتداد، السرد التذكاري)[1]، وهذا يعني استحضار حدث وقع في الماضي ولكن

[1]2ضياء غني لفته، عواد كاظم لفته، سردية النص الادبي، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع عمان، الاردن ، ط1، 2010، ص44.

هذه العملية لا تقع بصفة عشوائية وإنما وفقا للحالة الشعورية. ومن الاسترجاعات الموجودة في ديوان سر الأكوان قول الشاعر:

يمينه قـالـت أيـــام***ميلادو من غير اغيار

واتنكست أصنام مكـــــــه*** لا انتصرت لا ليها فكه

صبحت عُبَـــــادها تتبكـــى***ما عرفوا واش الي صار

حيث ذكر الشاعر مسعود قحمص حدث ميلاد النبي (ص) على لسان أمه آمنة بنت وهب رضي الله عنها وهي تسرد أحداث ميلاد ابنها في هذه الأبيات واسترجع الحدث نفسه على لسانها أيضا في مقطع آخر من القصيدة قائلا:

قالت يمينـه كـــي جبتـــو*** ماشفت أوجع أولا ريتوا

الله خفف وانا ارضيتـــــو*** ماا منوا شده و اعسار

واسترجع الشاعر الحدث نفسه وهو وصف أيام ميلاد النبي محمد صلى الله عليه في قوله:

أموا شافت فـــي ميـــــلادوا*** كم من رؤيات الميعادوا

وابشـــــارات الفرحـــــه زادوا***شرقت في مكه الانـــوار

أوزاروهـــا ثـــم نســـوان***آســـيـــــا أوبنـــت عمـــران

2-التكرار:

يعد التكرار من الظواهر اللغوية التي يتسم بها النّص الشعري، فهو يجسد سمة أسلوبية هامة، ويكاد يكون من أهم ما يمتاز به الأسلوب في شعرأ يشاعر، لما يضطلع به من دور واضح في معنى الشعر ومبناه، إضافة إلى دوره في إخصاب شعرية النّص ورفده بالبث الإيحائي والجمالي، فهو يظهر على مستويات عدة في بنية النص الشعري من خلال تكرار حرف من الحروف وليكن حرف جر، أو حرف نداء، أو غير ذلك، أو من خلال تكرار كلمة بعينها، أو بتكرار جملة كاملة، أو حتى فقرة أو أكثر من هذا أو أقل، ولكل مبدع طريقته في تسخير هذا التكرار لخدمة غرض محدد أو أغراض متعددة.

وللتكرار أنواع وأساليب فهو ينقسم إلى قسمين تكرار بسيط وأخر مركب، أما التكرار البسيط، فيخص تردد الكلمة (اسما أوفعلا أوحرفا) دون مراعاة السياق الذي وردت فيه، وأما التكرار المركب فيخص تردد السياق (جملة أو عبارة).[1]

فقد وضف الشاعر مسعود قحمص التكرار البسيط توظيفا كثيرا مقارنة بنظيره التكرار المركب، حيث يظهر التكرار البسيط بداية بتكرار الحروف، وهناك أمثلة عديدة في ابيات القصيدة تبرز هذا النوع من التكرار وكمثال على ذلك قول الشاعر:

كل ما يخرج لارض تبلع*** منـــوا والبهـــــايم ترتـــع

[1]عبد القادر علي زروقي، جماليات التكرار وديناميةالمعنى في الخطاب الشعري نماذج من شعرمحمد بلقاسم خمار، مجلة الامر، العدد 25، 2016، ص133.

تعرفوا اتحيلــوا أو تركـــع*** تنطقلوا ســــــر أوجهــار

أصلوا في الأصول كـريم*** قلبوا طيب أو ســــــليم

رؤوف ابلامـــــه رحـيـم*** مــالوا فــي البشــر انظــار

يبدو في هذه الأبيات تكرار حرف العين الساكنة في قول الشاعر تبلع، ترتع، تركع، وكذلك تكرار حرف الميم الساكنة في قوله كريم، سليم، رحيم، فتكرار الحروف في هذه الأبيات زاد من قيمة التركيب الصوتي للقصيدة، ذلك من خلال جرس الحروف وانسجامها وتلاءم الأصوات، وبهذا تكتسب القصيدة إيقاعها الذي يتجاوب مع الحالة الشعورية للشاعر، ثم تنتقل إلى القارئ، فكلما استخدم العنصر التكراري بكثرة، كلما ازداد الإيقاع قوة وكثافة من سطر إلى آخر، وتكرار الحرف يعد من أبسط أنواع التكرار، وأقلها أهمية في الدلالة، وقد يلجأ إليه الشاعر بدوافع شعورية لتعزيز الإيقاع.

ويظهر تكرار الكلمات جليا في قصيدة سر الأكوان في عدة ابيات نذكر كمثال على ذلك قول الشاعر:

الاثنين ادخـــل المدينـــــة*** فرحوا الصحابه في حينـــه

طلـــع البـــدر عليـــــنا*** جابوهـــا ابنـــات النجـــار

عرضوه الأنصار كي جاهم*** فرحـــوا والتبشـــار اداهـــم

نلاحظ أن الشاعر في هذه الأبيات ألح على تكرار الفعل الماضي "فرحوا" ليجسد لنا مدى فرحة المهاجرين والأنصار بقدوم رسول الله (ص)، كما كان تكرار كلمة "فرحوا" زيادة في الحفاظ على جمالية السرد، واستعمل الشاعر التكرار أيضا في عدة ابيات كقوله:

حطوه فوق اســرير وامـده***أوصلوا عنـوا فـردا فـردا.

حيث كرر الشاعر كلمة "فردا" بغرض الإستيعاب كما وظفه أيضا في بيت آخر عند قوله:

أنت مأمون يا محمـــــد***أنت نبي ربـي الامجـــد

آخر رسلو أبشـر واسعد *** من خلقوا أنت المختار

حيث كرر ضمير المخاطب (أنت) وذلك بغرض استمالة المخاطب، وهنا المخاطب هو رسول الله (ص)، هذا ما يعكس الحالة الشعورية للشاعر مسعود قحمص، فحبه وتعلقه برسول الله (ص) جعله يكرر ويؤكد الثناء ومدح رسول الله (ص).

وقوله أيضا:

ربــي يعطينـا مــانمـل***الي غابوا والــي حـضار.

وهنا استعمل أسلوب التكرار البسيط بتكراره حرف (إلي)، وكذلك في قوله:

قالتلوا والله ليس اتخيب***الله الله عنك رقيب.

كرر الشاعر كلمة الله في هذا البيت أكثر من مرة، بغرض التأكيد هنا يتضح أن الشاعر مسعود قحمص استعمل أسلوب التكرار البسيط في ديوانه عدة مرات، أما التكرار المركب فقلما نجده في القصيدة ويظهر في قول الشاعر:

يمينة قالت أيام *** ميلادو من غير غيار.

حيث كرر الشاعر مسعود قحمص الجملة (من غير غيار) في البيت التالي في قوله:

لقاها مثل صفات في*** اكتـابوا من غير اغيار.

تكرار هذه العبارة يكشف عن إمكانيات تعبيرية وطاقات فنية تثري معاني القصيدة إذا استطاع الشاعر مسعود قحمص ان يكرر العبارة في مواضع صحيحة، بحيث يؤدّي خدمة فنيّة ثابتة على مستوى النص تعتمد بشكل أساسي على الصدى أو الترديد لما يريد الشاعر أن يؤكّد عليه أو يكشف عنه.

3-التباين:

أفرز علم البديع مصطلحات كثيرة لهذه الوحدة (التباين) كما هو ظاهر في كتب البلاغيين العرب على غرار ما سموه: الطباق المقابلة، التضاد، وغيرها من المصطلحات.

وأفرد القيرواني بابا للمقابلة قائلا: «المقابلة بين التقسيم والطباق، وهي تتصرف في أنواع كثيرة، وأصلها ترتيب الكلام على ما يجب فيعطى أول الكلام ما يليق به أولا وآخره ما يليق به آخره، ويذهب عبد الملك مرتاض إلى أن التباين لا يكون إلا على أساس من التشابه الذي

يعتبر بمثابة دعامة يرتكز عليها. وهذا لا يكون إلا بالانزياح بين وحدتين اثنتين، أو جملة من الوحدات؛ فيكون ذلك أول الشروط لظهور المعنى.[1]

إذا من خلال ما سبق نستنتج أن هو الجمع بين المعاني المتقابلة لإبراز الفكرة أو لإثارة الانتباه. ويظهر استخدام أساليب التباين في ديوان سر الأكوان في عدة أبيات، وكمثال على ذلك في قول الشاعر مسعود قحمص:

حكم الشر مــافيهش ثيقــه*** اتيسرت بعد الأعســار

حيث ذكر لفضين متناقضين وهما اليسر والعسر، وهذا دليل على اعتماد الشاعر على أسلوب التباين في ديوانه بغرض إبراز الاختلافات وتكوين الأفكار لدى المتلقي، وأسلوب التباين واضح في القصيدة فقد وظفه الشاعر في عدة ابيات نذكر من بينها قوله:

واتنكست أصنـــام مـكة***لاانتصرت لا ليها فك.

وهنا وظف الشاعر التباين في عبارتين متضادتين وهما الانتكاس والانتصار

وقوله أيضا:

انتظروا ميلادوا خفيــان***أوشيعو وصافوا جهار

وهنا يكمن التباين في لفض الخفاء والجهر، والتباين في ابيات القصيدة سر الأكوان واضح في عدة مواضع ذكرنا بعض الأمثلة منها فالتناقض واضح بين تلك الثنائيات، لأن كل

[1] صالح لحلوحي، التشاكل والتباين في شعر مصطفى الغماري، محاضر بقسم الادب العربي جامعة بسكرة، ص228.

وحدة هي عكس الأخرى تماماً، حيث يعكس لنا هذا التباين الإيقاعي بين الوحدات اللغوية واعتماد الشاعر على الثنائيات الضدية التي تزيد المعنى وضوحاً والمبنى تماسكاً.

4-التصدير:

التصدير عند النقاد البلاغيين هو: (هو أن ترد إعجاز الكلام عن صدورها فيدل بعضه على بعض، ويسهل استخراج قوافي الشعر إذ كان كذلك، وتقتضيها الصنعة ويكسب البيت الذي يكون فيه بهاءا، ويكسوه رونقا وديباجة) ومن الناحية الإيقاعية فإن التصدير شكل يقوم على تكرار كلمات متقاربة الحروف والنغم، ويولد ترددها وفق أنماط معينة، تسهم بشكل واسع في تشكيل المعنى وأدائه. أن يكون إحداهما في الشطر الأول والثاني في الآخر، إنما أحد من اللفظين المكررين أو المتجانسين، لأن اللفظين قد يكونان من معنى واحد ومن مادة واحدة).

وهو عبارة عن كل كلام وجد في نصفه الأخير لفظ يشابه لفظا موجودا في الأول، وقسمه ابن المعتز إلى ثلاثة أقسام:

1-ما يوافق آخر كلمة فيه آخر كلمة في نصفه الأول.

2-ما يوافق آخر كلمة فيه أول كلمة في نصفه الأول.

3-ما يوافق آخر كلمة فيه بعض ما فيه.[1]

[1] تهاني ضجوة، جماليات الإيقاع في شعر الأعمى التطيلي، مذكرة ماستر، جامعة بسكرة، 2022، ص63.

وإذا ما نظرنا إلى هذا اللون البديعي في ديوان سر الأكوان لوجدناه قد ورد بأشكاله الثلاثة، ولو بصورة قليلة وفي ما يلي سنستعرض بعض نماذج التصدير في الديوان. ما يوافق آخر كلمة فيه آخر كلمة في نصفه الأول، في قول الشاعر:

نستسمح من أهل العلوم *** عن عن سهوي أو نقص المعلوم.

ورد التصدير هنا بين كلمتي " العلوم" و"المعلوم".

وقوله أيضا:

جاه حبريل بسورة إقرا *** قالو ما نكتب ما نقرا

والتصدير هنا بين كلمتي "أقرا" و "نقرا".

فالتصدير أو ما يسمى برد العجز على الصدر، استخدمه الشاعر مسعود قحمص في قصيدته كلون من ألوان التنميق، فهو يثري موسيقى القصيدة وينتج عنه إيقاعا صوتيا من نوع خاص، وله أثره الواضح الجلي، فرد العجز على الصدر بنية تتحرك على مساحة الشعر وترتبط معياريا في تشكيلات وحركة الإتساق الإيقاعية عروضيا، تمنح المتلقي فرصة التجوال بين متن السطح وداخل العمق وضيفيا، ويسهم رد العجز على الصدر في تطوير أدائية النظام القافوي، موفرا للنص إمكانية التقرير والتماسك. وبهذا فإن التصدير يضيف على القصيدة تسلسلا موسيقيا متناغما، يطرب الأذن ويزيد من جمالية القصيدة.

المطلب الثاني: الصور البيانية في ديوان سر الأكوان.

1- الصور البيانية:

إن الدارس للأدب العربي القديم لا يكاد يعثر على مفهوم اصطلاحي دقيق للصورة البيانية في التراث الأدبي بالمفهوم المتداول الآن وإن كان الشعر القديم لا يخلو من ضروب التصوير، فالجاحظ يرى أن الشعر ضرب من التصوير بقوله «إن المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي، والبدوي والقروي، وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ، وسهولة المخرج، وكثرة الماء، وفي صحة الطبع وجودة السبك، وإنما الشعر صياغة وضرب من التصوير».[1]

2-الصور البيانية في ديوان سر الأكوان:

أ-التشبيه:

التشبيه هو الدلالة على مشاركة أمر لآخر في صفة واحدة أو أكثر. فالتشبيه يعني أنه هناك طرفان يشتركان في بعض الصفات وليس جميعها لأنه يصبح حينها مطابق له في صفاته فينتفي الغرض الأساس من التشبيه وهو المقاربة في الصفات بين المشبه والمشبه به في وجه الشبه، لأنّ الشيئين إذا تشابها من جميع الوجوه، ولم يقع بينهما تغاير البتة اتحدا فصار الاثنان واحداً. وللتشبيه أركان، هي المشبه، والمشبه به ويسميان طرفي التشبيه، وهما

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، دار النشر القاهرة، ص256.

ركناه الأساسيان. أما أداة التشبيه، وهي الكاف أو نحوها ملفوظة أو مقدرة. ووجه الشبه، وهو الصفة أو الصفات التي تجمع بين الطرفين.[1]

ونرى استعمال الشاعر للتشبيه في ديوانه في عدة أبيات نذكر من بينها قوله:

كي الفضة تبياض أكفافو*** وبزينو الخد يحمار.

وهنا شبه الشاعر بياض كف النبي صلى الله عليه وسلم ببياض الفضة، إذا هنا يكون قد ذكر الشاعر أداة الشبه وهي الكاف ووجه الشبه وهو البياض والمشبه به الفضة والمشبه وهي أكفاف النبي (ص).

والتشبيه في قوله أيضا:

هذا وليدك هزو واطلب *** الله جودو كي لمطار.

كذلك التشبيه هنا بأن جود الله وكرمه وفير يشبه الأمطار، فالأمطار هي المشبه به وجود الله هو المشبه أما وجه الشبه فأخفاه الشاعر وهو المتمثل في الوفرة والكثرة، أما أداة الشبه فتظهر واضحة وهي حرف الكاف.

ب-الاستعارة:

الاستعارة هي نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض. والاستعارة في الجملة أن يكون لفظ الأصل أي (المشبه به) في الوضع اللغوي معروفا في

[1] د. هناء الربيعي، علم البلاغة، المحاضرة رقم (٥)، ص١.

معنى بعينه، وتتصدر الاستعارة بشكل كبير بنية الكلام الإنساني، إذ تعد عاملا رئيسيا في الحفز والحث، وأداة تعبيرية، ومصدرا للترادف وتعدّدا لمعنى، ومتنفسا للعواطف والمشاعر الانفعالية الحادة، ووسيلة لملء الفراغات في المصطلحات.[1]

وفي ديوان الشاعر مسعود قحمص، نرى أن الاستعارة تأخذ حيزا كبيرا، ولعلّ ذلك مما يفسر أنه شاعر مصوّر، لما فيه من نوع خفاء يحتاج إلى قوة نفس ويقظة حس، وبراعة تصوير، وخير شاهد على ذلك نذكر احدى الأبيات في ديوانه حيث أستخدم هذه الوسيلة البيانية، قائلا:

خرجت أنوارو تتباهر*** أوبانت ثم الأبشار.

في هذا البيت نجد الشاعر استعار لفظ (الأنوار)، وحذف المشبه وهو (رسول الله صلى الله عليه وسلم) وذكر المشبه به وهي (الأنوار) وجعلها كجنس المشبه، وذلك لغرض بلاغي وهو المبالغة وتنمية الخيال لدى المتلقي، حيث تكشف أبيات القصيدة عن مهارة الشاعر مسعود قحمص الفنية في الكتابة الشعرية، فهو يملئ المتلقي بعدد كبير من الصور المجازية، حيث نجده يلجأ إلى أسلوب التشبيه بطريقة جميلة مراوغة تحفز القارئ على البحث واكتشاف المعنى الخفي.

[1] محمد مؤمن صادق، الصورة البيانية في شعر خليل مطران بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في البلاغة والنقد، دراسة بلاغية نقدية، جامعة أم درمان الإسلامية،2009 ،ص85.

جـ-الكناية:

هي لفظ أريد لازم معناه مع جواز إرادة معناه الحقيقي لذاته. مثل: "فلان طويل النجاد" فظاهر اللفظ غير مراد، وهو طول النّجاد، وإنّما المراد أنه طويل القامة، لأنّ النّجاد يستلزم طول القامة.

ويجوز أن تكون له نجاد وحمائل سيف طويلة، وقد لا يوجد له سيف، ولا نجاد البتة؛ لأن القرينة في الكناية غير مانعة لذات المعنى، وقد تمتنع في بعض الأماكن إرادة المعنى الأصلي للكناية لأمر عارض يمنع إرادة المعنى الحقيقي، كقوله تعالى: <<ليس كمثله شيء>> (سورة الشورى، الآية، ص484) كناية عن نفي المثيل والشبيه لله، بطريق الكناية، لأنّ نفي مثل المثل يستلزم نفي المثل والشبيه لله تعالى. وإرادة المعنى الأصلي لا تصح هناك لأمر عارض وخارج عن ذات الكناية، وهو التوحيد الذي يمنع إثبات المثيل الله تعالى. وقوله تعالى: <<الرحمن على العرش استوى>> (سورة طه آية 4، ص312)، كناية عن قوة التمكن والاستيلاء، ولا يجوز إرادة المعنى الحقيقي لخصوص الموضوع ولاستحالة ذلك عن الله تعالى الذي لا يشبه الحوادث ".[1]

والكناية هي ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه، لينتقل من المذكور إلى المتروك، كما تقول: فلان طويل النجاد، لينتقل منه إلى ما هو ملزومه، وهو طول القامة، وكما تقول: فلانة نؤوم الضحى، لينتقل منه إلى ما هو ملزومه، وهو كونها مخدومة، غير

[1] محمد رمضان الحربي، البلاغة التطبيقية، جامعة الفاتح، ليبيا، ص 360

محتاجة إلى السعي بنفسها في إصلاح المهمات، والكناية تفترق عن المجاز في كون قرينة المجاز تمنع من إرادة المعنى الحقيقي الأصلي.

وطبق الشاعر مسعود قحمص هذه الوسيلة البيانية في ديوانه في عدة أبيات وتظهر في الأبيات التالية، عند قول الشاعر:

عشبوا اكثر اعلى الي ايعشب ***اليابسه ولات اخظار.

بـــركـــة نبينـــا زارتهـــــم*** والخير باين في ازيادتهم.

أراد الشاعر أن يثبت صفة البركة والخير الذي يحل على المكان الذي يدخله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لكنه لم يصرح بذلك، بل ذكر مباشرة ما يحدث بسبب حلول النبي على المكان، هنا يكمن الدليل على توظيف الكناية التي تتمثل في العدول عن نسبة الصفة إلى الموصوف مباشرة ونسبتها إلى ما له اتصال به.

والكناية في قوله أيضا:

ما يعرفـــش الإحتـــلام *** أولا ذبـــان عنـــوا دوار.

وهنا كناية أيضا عن طهارة وعفة رسولنا الكريم (ص)، فغرض الشاعر مسعود قحمص من توظيف للكناية هو سعيه وراء تصوير معاني القصيدة تصويرا واضحا مصحوبا بما يؤيده، ويكون كالحجة له. وكذلك أراد تحسين المعاني وتجميلها، والأهم هو العدول عن ذكر شيء

بلفظه الدال عليه وكناه بلفظ مغاير يدل عليه، فالكناية لها أثر في نفس المتلقي من خلال إحداثها انفعالا تعجز اللغة العادية عن تصويره.

خلاصة الفصل:

من خلال ما تطرقنا إليه في هذا الفصل، نستخلص أن الشاعر مسعود قحمص ركز على قص سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، مستعملا أساليب السرد كالحبكة والمكان والزمان والشخصيات وعدة عناصر أخرى للسرد. حيث كانت طريقة سرده جد مبهجة ومشوقة ومثيرة للإعجاب لدى القارئ.

كما استخدم الشاعر ألفاظا سهلة في متناول القارئ غير معقدة، وبلغة عامية بسيطة وهذا ما يميز الشعر الشعبي الملحون.

الخاتمـــــة

ختاما لهذه الدراسة توصلنا إلى جملة من النتائج التالية والتي تعتبر بمثابة الإجابة عن الإشكاليات والتساؤلات حول موضوع دراستنا المتمثل في (البناء السردي في الشعر الملحون من خلال قصيدة "سر الأكوان" للشاعر مسعود قحمص)، نلخصها في النقاط التالية:

-الخطاب الشعري في قصيدة (سر الأكوان) يتسم بنفس سردي واضح، حيث تبدت عناصر السرد وتقنياته بشكل واضح وجلي، من خلال توظيفه للتقنيات السردية من تكرار وتباين وتصدير، وتنويع في استخدام ضمائر السرد، وغيرها.

-الشاعر مسعود قحمص أثرى نصه الشعري بالعناصر السردية الأساسية المتمثلة في: الحبكة، والحوار، والزمان، والمكان، والشخصيات، ووصف ما يحدث بين كل ذلك من توتر وصراع، وهي في الأصل عناصر بنائية سردية.

- وفق الشاعر في تحقيق عنصر التشابك والتمازج الشعري السردي، والأشكال السردية في قصيدة (سر الأكوان).

- تعكس سرديات الزمان والمكان تسلسل أحداث السيرة النبوية بإنتظام وهذا ما يدل على استعانة الشاعر بأساليب السرد، فالزمن عند الشاعر مسعود قحمص يشير من خلاله إلى زمن الخروج من الجاهلية الى نور الإسلام وسرد الصراعات والإرهاصات التي جرت آن ذاك.

- ويعود الشاعر بالاسترجاع إلى الماضي ليستلهم زمن استبشار الأمة بقدوم سيدها وحامل رسالة الإسلام سيدنا وحبيبنا محمد صلوات الله وسلامه عليه، كما يشير إلى الماضي ليعيد إلى الذاكرة الإسلامية انتصار الحق على الباطل وقوة وعزيمة النبي صلى الله عليه وسلم

وصحبه أثناء تحملهم مصاعب تبليغ الرسالة مع رسول الله، كل هذه الأحداث مازالت محفورة في الذاكرة.

-والحوار بوصفه للأحداث بحذافيرها بلسان الأشخاص المذكورين في الديوان، إلى جانب كون توظيف عنصر الحوار يثري التجربة، ويمنحها أبعادا جديدة، ويكشف عن نفسية الشخصيات وطباعها وملامحها.

-أما الشخصيات التي تناولها الشاعر مسعود قحمص في ديوانه، فقد حاول من خلالها تصوير الشخصية الرئيسية وهي شخصية النبي صلى الله عليه وسلم، وهي القلب النابض للقصيدة، وهي التي صنعت الحدث، ومنحت الحيوية للعناصر السردية الأخرى.

-إعتمد الشاعر مسعود قحمص في سرد قصيدته على تقنيات السرد المتمثلة في (الاسترجاع والتكرار والتباين) ما يؤكد وعيه بتقنيات السرد وأصوله وهذا ما يضيف لبناء القصيدة أكثر جماليتا

-تداخل الوصف والسرد والحوار في نص القصيدة يوضح أن الشاعر قادر على استقطاب كافة الوسائل والتقنيات السردية.

-استطاع الشاعر مسعود قحمص أن يكون شاعراً وقاصا في نفس الوقت، كما كان بارعا في استحضار التقنيات السردية من استرجاع للأحداث وتكرار وتباين في الألفاظ وحبكه في سرد أحداث السيرة ما أضاف للقصيدة اكثر جمالية، كما أعطى للشخصيات في ديوانه اهتماما واسعا وملحوظا، حيث لم يترك شخصية في السيرة النبوية إلا وذكرها ولا حدثا من أحداث السيرة إلا وقام بسرده بطريقته السلسة الواضحة الفهم وذلك من خلال وصفه الدقيق لهذه

الأحداث، ليعيد إحياء سيرة نبينا الكريم صلوات الله ورضوانه عليه من جديد، ضمن أبياته الشعرية، كما استنتجنا من خلال تحليلنا لهذه القصيدة أن الشاعر مسعود قحمص استعمل عديد العناصر السردية في بناء ديوانه "سر الأكوان".

كانت هذه من أهم النتائج التي خلصت إليها دراستنا راجينا من المولى أن نكون قد وفقنا في إنجازها.

قائمة المراجع

❖ قائمة المصادر:

- **من القرآن الكريم:**

1. سورة الأنبياء، الآية 97.

2. سورة الصف، الآية 04.

3. سورة طه، آية 04.

4. سورة الشوري، آية 11.

❖ قائمة المراجع:

-المعاجم والقواميس:

1. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، ط6، 2008م، ج7،، مادة (سرد).

2. ابن فارس، مقاييس اللغة، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، ج2، ط2، 2002

3. أحمد فارس، معجم مقايس اللغة، تحقيق إبراهيم شمس الدين دار الكتب العلمية، مادة (سرد). بيروت،ط2،م، ج1، 2008 .

4. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط.

5. د.محمد الأخضر السعداوي، معجم كتاب ولاية تقرت، دار سامي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر

-الكتب:

1. أمينة فزازي، مناهج دراسات الأدب الشعبي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، ط1، 2010.

2. أنطوان طعمه وآخرون، القراءة العربية (الطبعة 16)، لبنان: شركة شمص للطباعة والنشر، 2016.

3. بسمة خليفة، إضاءات على مادة تقنيات التعبير، دار النهضة العربية ، بيروت، ط1، 2014.

4. حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ط1، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، 1991.

5. عبد الناصر هلال، تداخل الأنواع الأدبية وشعرية النوع الهجين _جدل الشعري والسردي، جدة: النادي الثقافي الأدبي، 2012.

6. عثمان بدري، بناء الشخصية الرئيسية في الروايات لنجيب محفوظ، دار الحداثية، بيروت، لبنان، ط1، 1986.

7. قاسم سيزا، بناء الرواية في ثلاثية نجيب محفوظ، القاهرة، الأهلية المصرية العامة، 1984.

8. محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، دراسة من منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق،2015.

9. مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان، ط1، 2005.

10. ميساء سليمان الإبراهيم، البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة منشورات، الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة دمشق، سوريا، 2011.

11. نورة محمد المري، البنية السردية في الرواية السعودية، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2012.

12. ضياء غني لفته، عواد كاظم لفته، سردية النص الادبي ، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع عمان، الاردن ، ط1، 2010.

-المجلات:

1. رياض جباري شهيل، جدلية الشعر والسرد دراسة في أنساق الحدث في شعر الطرمّاح، مجلة حوليات آداب عين شمس، المجلد 48، 2020.

2. د. منصور أمين، ماهية السرد ومفاهيمه ومكوناته، مجلة الساج: مجلة بحثية سنوية حكومية، 2020.

3. عائشة الأمين محمد عمر سليمان، جماليات الزمان والمكان في شعر ذي الرمة، مجلة القرطاس، العدد 17، فيفري 2020.

4. عبد القادر علي زروقي، جماليات التكرار وديناميةة المعنى في الخطاب الشعري نماذج من شعر محمد بلقاسم خمار، مجلة الامر، العدد 25، 2016

-الأطروحات والرسائل:

1. أسماء دربال، زمن السرد في روايات فضيلة الفاروق، مذكرة مقدمة لاستكمال الحصول على درجة الماجستير في الأدب الحديث، جامعة باتنة، 2014.

2. أسماء سباعي، عائشة بن عثمان، الشعر الشعبي الجزائري دراسة حالة قصيدة "ياسايلني" لعبد الله التخي بن كريو –أنموذجا،– رسالة لنيل شهادة الماستر، جامعة أحمد دراية أدرار، 2015

3. بومدين جيلالي، مداخلة بعنوان "معركة محجوبة" للشاعر المجاهد حميدي بونوة من البيض، الملتقى الوطني –الثورة التحريرية في الأدب الجزائري،جامعة الجزائر 2، 2015.

4. جمعة العربي الفرجاني، أسس النظرية البنيوية في اللغة العربية المجلة الجامعة، ع8، مج1، قسم اللغة العربية وآدابها – كلية الآداب – جامعة الزاوية، يناير 2016.

5. العايز أسماء، البنية السردية في رواية ثقوب في الثوب الأسود لإحسان عبد القدوس، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة مسيلة، 2016.

6. عبد الملك مرتاض، نظرية الرواية، بحث في تقنيات ومفاهيم، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (دط)،1998.

7. لعراب مصطفى، فلسفة الحبكة النهاية عند "وول ستور" من خلال كتابة: " علم رواية القصص، مذكرة مستر، جامعة الجزائر، 2025.

8. محمد الطيب، البنية السردية في رواية أنا وحاييم للحبيب السايح، مذكرة لنيل شهادة ماستر، جامعة ادرار، 2021.

9. محمد مؤمن صادق، الصورة البيانية في شعر خليل مطران بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في البلاغة والنقد، دراسة بلاغية نقدية، جامعة أم درمان الإسلامية، 2009.

5-السجلات والوثائق:

1. التعريف بديوان سر الأكوان بخط الشاعر مسعود قحمص شخصيا.

2. سيرة ذاتية بخط الشاعر مسعود قحمص.

الملاحق

1-صورة مطبوعة لديوان سر الأكوان:

2-نسخة الكترونية مقدمة من طرف الشاعر مسعود قحمص:

تقديم

الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين
إلى يوم الدين

بعدما استلمت ديواني أستاذنا الشاعر مسعود قحمص والموسومين بـ[الرياحين]و[سر الأكوان]، وبعد تصفحي لمحتوى وعنصاين الديوانين لاحظت الآتي:

1 – الشاعر مسعود قحمص ملهم وعصامي
2 – يتميز بعاطفة رقيقة سريعة التأثر
3 – محافظ على القيم الإسلامية والوطنية والاجتماعية
4 – أغراضه الشعرية متعددة (دينية، وطنية، أخلاقية، اجتماعية).
5 – يصول ويجول في أنواع الشعر العربي من العمودي إلى الملحون إلى شعر التفعيلة وقلما نجد شاعرا في هذا الزمان له القدرة والبراعة في نظم هذه الأنواع جميعها .

ولعل ديوانه (سر الأكوان) في السيرة النبوية الشريفة خير دليل على ذلك، جاء بالملحون أو الشعر الشعبي تعميما للفائدة وتبسيطا لما حفلت به مراجع السيرة الشريفة عبر الدهور.

بسم الله الرحمن الرحيم

ديوان شعر
مسعود قحمص
سر الأكوان
قطوف من سيرة
المصطفى سيد ولد عدنان
صلى الله عليه وسلم
وقفات مختصرة من السيرة النبوية في قالب من الشعر الملحون

3-نسخة إلكترونية من السيرة الذاتية للشاعر مقدمة من طرفه شخصيا:

السيرة الذاتية: للشاعر: مسعود قحمص

اسمه ونسبه:

ـ اسمه: مسعود بن أحمد بن بشير بن امحمد بن السايح بن قحمص بن الحاج أحمد بن عبد القادر بن مسعود يرجع نسبه إلى قبيلة أولاد عبد القادر التي يقطن أكثر أفرادها بدائرة الطيبات ولاية توقرت وما جاورها.

ميلاده ونشأته:

ـ مسعود قحمص، من مواليد: 21 /1980/03 م

ـ بـ: حي بكار ـ بلدية الطيبات ـ ولاية تقرت ـ الجزائر .

ـ نشأ في أسرة ريفية بسيطة محافظة على القيم الإسلامية.

حياته العلمية:

ـ درس: ثلاث سنوات في المدرسة الابتدائية من سنة: 1987 م. إلى سنة: 1990 م، أين حول وجهته إلى المسار الديني، حيث زاول تعلّمه الأولي بـ:(مسجد الفتح بكار الغربي) ثم بـ:(مسجد سلمان الفارسي بكار الشرقي) بـ: الطيبات، على يد كل من: {الشيخ أحمد عمار شوراب}، و{الشيخ أمحمد قحمص} على التوالي ، في الفترة ما بين: 1990 م إلى آواخر سنة: 1996 م.

ـ حفظ خلالها القرءان الكريم، إضافة إلى بعض المتون في مبادئ علوم: العقيدة والفقه والأخلاق والمديح الديني واللغة العربية، وغيرها...

ـ عمل بعدها متطوعا في مجال التعليم القرآني، لسنوات عدة ما بين سنتي: 1997 و2013 بالحجيرة، وتقرت وعدة أماكن بدائرة الطيبات، والحمراية بولاية الوادي.

ـ انظم سنة 2014، إلى سلك طلاب المعهد الإسلامي المتخصص في تكوين إطارات الشؤون الدينية والأوقاف بسيدي عقبة، ولاية بسكرة، أين درس فيه علوم الشريعة